نقل به‌معنا در تلاوت قرآن کریم و رواج آن در دو قرن نخستین هجری

- نقل به‌معنا در تلاوت قرآن کریم و رواج آن در دو قرن نخستین هجری
  - نقل به معنا در قرآن کریم
  - خاستگاه مسئله: سبعه احرف
  - ترادف تسهیلی
  - شواهد نقل به معنا
  - مخالفین
- شواهد تفصیلی نقل به معنا در در دو قرن اول هجری
  - ۱.ابی‌ّبن کعب
  - ۲. عبدالله بن مسعود
  - ۳. ابوالدرداء
  - ۴. واثله بن الاسقع
  - ۵. عبدالرحمن بن حجیره
  - ۶. انس بن مالک
  - ۷.زهری
  - ۸. واصل بن عطاء
  - ۹.ابوحنیفه

- ۱۰. خلیل بن احمد
- ۱۱. مالک بن انس
- ۱۲ و ۱۳. عبدالله بن وهب و سفیان بن عیینه
- ۱۴. یحیی بن سعید قطان
- ۱۵. ابوسؤار الغنوی
- ۱۶. شافعی

نقل بمعنا در تلاوت قرآن کریم و رواج آن در دو قرن نخستین هجری

نقل به معنا در قرآن کریم

کسانی که با مباحث حدیثی آشنا هستند، می‌دانند که مسئله نقل به معنا در فضای احادیث، امری پذیرفته و مقبول است.(البته در همین زمینه در فضای اهل‌سنت اختلاف شدیدی وجود دارد که از موضوع این نوشتار خارج است) اما وقتی همین داستان، در فضای قرآن مطرح می‌شود همگان به انکار آن می‌پردازند و اگر کسی مدّعی رواج آن در بدنه مسلمین باشد، او را به عدم اطلاع از واقعیّات جامعه متّهم می‌سازند.

این مطلب،کاملاً صحیح است. به برکت تلاش‌های فراوان علماء امّت در طول تاریخ اسلامی، این مسئله به‌عنوان یکی از محکمات و واضحات فکری مسلمانان، اعم از شیعه و سنّی درآمده است که قرآن بازیچه ی ما نیست که آن را به هر شکلی که خواستیم بخوانیم. کلمات که جای خود دارد،حتی حرکات و اعراب قرآن نیز بر پایه سماع است و متّصل به ملک وحی.

لکن شواهد تاریخی به ما نشان می‌دهد که میراث امروزی، ثمره کارهایی است که از قرن سوم به بعد صورت گرفته است، وگرنه در فضای عمومی جامعه اسلامی نقل به‌معنای قرآن کریم همانند احادیث تا پایان قرن دوم جاری و ساری بوده است.

این بررسی تاریخی، فضای جامع مسلمین را در آن دوران برای ما آشکار می‌سازد و خود قرینه‌های برای کشف زمین صدور روایات برای باحثین می‌گردد. روایاتی که ناظر به رفتار خارجی مسلمانان برای تغییر آنان صادر شده است، اما با مخفی شدن زمین بیان آنها بعد از قرون متوالی مفهوم دیگری به خود گرفته است.

خاستگاه مسئله: سبعه احرف

خاستگاه این رویکرد را می‌توان در تفسیر افراطی از حدیث «نزل القرآن علی سبعة احرف[1]» دانست. می‌دانیم که سبعة احرف دارای تفاسیر بسیاری است[2].

---

[1] این حدیث در منابع متعدد روایی اهل سنت آمده است:

2419 - حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري، أنه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه، فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لي: «أرسله»، ثم قال له: «اقرأ»، فقرأ، قال: «هكذا أنزلت»، ثم قال لي: «اقرأ»، فقرأت، فقال: «هكذا أنزلت إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا منه ما تيسر» صحيح البخاري (3/ ١٢٢)

٣٢١٩- حدثنا إسماعيل، قال: حدثني سليمان، عن يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف» صحيح البخاري (4/ ١١٣)

باب أنزل القرآن على سبعة أحرف

٤٩٩١ - حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله، أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حدثه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»

٤٩٩٢ - حدثنا سعيد [ص:185] بن عفير، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، أن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القاري، حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب، يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسله، اقرأ يا هشام» فقرأ عليه

القراءة التي سمعته يقرأ, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلك أنزلت», ثم قال: «اقرأ اذه نإ لتزنأ كذلك» فقرأت القراءة التي أقرأني, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلك أنزلت إن القرآن أنزل على سبعة أحرف, فاقرءوا ما تيسر منه» صحيح البخاري (٦/ ١٨٤-١٨٥)

٥٠٤١ - حدثنا أبو اليمان, أخبرنا شعيب, عن الزهري, قال: أخبرني عروة بن الزبير, عن حديث المسور بن مخرمة, وعبد الرحمن بن عبد القاري, أنه سمع عمر بن الخطاب, يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام, يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم, فاستمعت لقراءته, فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة, لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة, فانتظرته حتى سلم, فلببته فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقلت له: كذبت فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أقرأني هذه السورة, التي سمعتك فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوده, فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها, وإنك أقرأتني سورة الفرقان, فقال: «يا هشام اقرأها» فقرأها القراءة التي سمعته, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هكذا أنزلت» ثم قال: «اقرأ يا عمر» فقرأتها التي أقرأنيها, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هكذا أنزلت» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف, فاقرءوا ما تيسر منه» صحيح البخاري (٦/ ١٩٤)

- قال أبو عبد الله: وقال الليث: حدثني يونس, عن ابن شهاب, أخبرني عروة بن الزبير, أن المسور بن مخرمة, وعبد الرحمن بن عبد القاري, أخباره: أنه سمع عمر بن الخطاب, يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم, فاستمعت لقراءته, فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم [ص:18] كذلك, فكدت أساوره في الصلاة, فانتظرته حتى سلم, ثم لببته بردائه أو بردائي, فقلت: من أقرأك هذه السورة؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم, قلت له: كذبت, فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها, فانطلقت أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله, إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها, وأنت أقرأتني سورة الفرقان, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسله يا عمر, اقرأ يا هشام» فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ يا عمر» فقرأت, فقال: «هكذا أنزلت» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف, فاقرءوا ما تيسر منه» صحيح البخاري (٩/ ١٧)

٧٥٥٠ - حدثنا يحيى بن بكير, حدثنا الليث, عن عقيل, عن ابن شهاب, حدثني عروة, أن المسور بن مخرمة, وعبد الرحمن بن عبد القاري, حدثاه أنه سمع عمر بن الخطاب, يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم, فاستمعت لقراءته, فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم, فكدت أساوره في الصلاة, فتصبرت حتى سلم, فلببته بردائه, فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقلت: كذبت, أقرأنيها على غير ما قرأت, فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها, فقال: «أرسله, اقرأ يا هشام», فقرأ القراءة التي سمعته, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلك أنزلت», ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ يا عمر», فقرأت التي أقرأني, فقال: «كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف, فاقرءوا ما تيسر منه» صحيح البخاري (٩/ ١٥٩)

٤٨ - باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه

٢٧٠ - (٨١٨) حدثنا يحيى بن يحيى, قال: قرأت على مالك, عن ابن شهاب, عن عروة بن الزبير, عن عبد الرحمن بن عبد القاري, قال: سمعت عمر بن الخطاب, يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام, يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها, وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها, فكدت أن أعجل

عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه، فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسله، اقرأ»، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هكذا أنزلت»، ثم قال لي: «اقرأ»، فقرأت، فقال: «هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه».

[شرح محمد فؤاد عبد الباقي]

[ش (فكدت أن أعجل عليه) أي قاربت أن أخاصمه بالعجلة في أثناء القراءة (ثم لببته) معناه أخذت بمجامع ردائه في عنقه وجررته به مأخوذ من اللبة لأنه يقبض عليها (أنزل على سبعة أحرف) قال العلماء سبب إنزاله على سبعة التخفيف والتسهيل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هون على أمتي كما صرح به في الرواية الأخرى واختلف العلماء في المراد بسبعة أحرف قال القاضي عياض وهو توسعة وتسهيل لم يقصد به الحصر قال والأكثرون وهو حصر للعدد في سبعة ثم قيل هي سبعة في المعاني كالوعد والوعيد والمحكم والمتشابه والحلال والحرام والقصص والأمثال والأمر والنهي ثم اختلف هؤلاء في تعيين السبعة وقال آخرون هي في أداء التلاوة وكيفية النطق بكلماتها من إدغام وإظهار وتفخيم وترقيق وإمالة ومد لأن العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيسر الله تعالى عليهم ليقرأ كل إنسان بما يواقق لغته ويسهل على لسانه وقال آخرون هي الألفاظ والحروف وإليه أشار ابن شهاب بما رواه مسلم عنه في الكتاب ثم اختلف هؤلاء فقيل سبع قراءات وأوجه وقال أبو عبيد سبع لغات للعرب يمنها ومعدها وهي أفصح اللغات وأعلاها وقيل بل السبعة كلها لم تضرب وحدها وهي متفرقة في القرآن غير مجتمعة في كلمة واحدة وقيل بل هي مجتمعة في بعض الكلمات وقال القاضي أبو بكر بن الباقلاني الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه الأئمة وأثبتها عثمان والجماعة في المصحف وأخبروا بصحتها وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواترا وأن هذه الأحرف تختلف معانيها قرأ وأظافها أخرى وليست متضادة ولا متنافية وذكر الطحاوي أن القراءة بالأحرف السبعة كانت في أول الأمر خاصة للضرورة لاختلاف لغة العرب ومشقة أخذ جميع الطوائف بلغة فلما كثر الناس والكتاب واتفقت الضرورة عادت إلى قراءة واحدة] صحيح مسلم (1/ 560)

٢٧٢ - (٨١٩) وحدثني حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن ابن عباس حدثه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أقرأني جبريل عليه السلام على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» قال ابن شهاب: «بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا، لا يختلف في حلال ولا حرام». صحيح مسلم (1/ 561)

٢٧٣- (٨٢٠) حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن جده، عن أبي بن كعب، قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرآ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي: " يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم، حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم ". صحيح مسلم (1/ 561)

٢٧٤ - (٨٢١) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا غندر، عن شعبة، ح وحدثناه ابن المثنى، وابن بشار، قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم أتاه الثانية، فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين»، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا. صحيح مسلم (1/ 562)

روایات در این باب بسیار است تا جایی که طبری در مقدمه تفسیر خود ۵۲ روایت در این زمینه نقل می کند.(مراجعه کنید به مدخل ۵۲ روایت در مقدمه تفسیر طبری در سایت فدکیه)

برای مراجعه تفصیلی به روایات اهل سنت در این باره به سایت فدکیه، صفحه مباحث علوم قرآنی، مدخل روایات مثبت سبعة احرف از کتب سنّی مراجعه فرمایید.

در کتب شیعه هم روایات سبعة احرف ذکر شده است. مرحوم صدوق در خصال بابی با عنوان نزل القرآن علی سبعة أحرف مطرح کرده اند و در آن این دو روایت را نقل می فرمایند:

۴۳- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن محمد بن يحيى الصيرفي عن حماد بن عثمان قال قلت لأبي عبد الله ع إن الأحاديث تختلف عنكم قال فقال إن القرآن نزل على سبعة أحرف و أدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب(

۴۴-حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص أتاني آت من الله فقال إن الله عز و جل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على أمتي فقال إن الله عز و جل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على أمتي فقال إن الله عز و جل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على أمتي فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف. (الخصال، ج2، ص: ۳۵۸)

همین طور در تفسیر نعمانی:

باب 128 ما ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصناف آيات القرآن و أنواعها و تفسير بعض آياتها برواية النعماني و هي رسالة مفردة مدونة كثيرة الفوائد نذكرها من فاتحتها إلى خاتمتها

حدثنا جعفر بن محمد بن قولويه القمي رحمه الله قال حدثني سعد الأشعري القمي أبو القاسم رحمه الله و هو مصنف الحمد لله ذي النعماء و الآلاء و المجد و العز و الكبرياء و صلى الله على محمد سيد الأنبياء و على آله البررة الأتقياء روى مشايخنا عن أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف أمر و زجر و ترغيب و ترهيب و جدل و قصص و مثل.(بحار الأنوار (ط - بيروت) ج90، ص 97)

برای بررسی روایات سبعة احرف در کتب شیعه؛ چه در جانب نفی و چه در جانب به اثبات به سایت فدکیه، صفحه مباحث علوم قرآنی، مدخل روایات سبعة احرف از کتب شیعه مراجعه فرمایید.

[2] خلاصه برخی از اقوال یاد شده به این شرح است:

الرأی الأول:ذهب كثير من العلماء إلى أن المراد بالأحرف السبعة: سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد(نزول القرآن على سبعة أحرف ص: 35)

...

الرأی الثانی:

وقال قوم: إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن، على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي أفصح لغاتهم، فأكثره بلغة قريش، ومنه ما هو بلغة هذيل، أو ثقيف، أو هوازن، أو كنانة، أو تميم، أو اليمن، فهو يشتمل في مجموعه على اللّغات السبع(ص: 37)

....

الرأی الثالث فی المراد بالأحرف السبعة:

ذكر بعضهم أن المراد بالأحرف السبعة أنواع سبعة، والقائلون بهذا اختلفوا في تعيين السبعة :

فقيل: أمر، ونهي، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال.

وقيل: أمر، ونهي، ووعد، ووعيد، وجدل، وقصص، ومثل. (ص: ٥٣)

...
الرأی الرابع فی المراد بالأحرف السبعة:

وذهب جماعة إلى أن المراد بالأحرف السبعة وجوه التغاير السبعة التي وقع فيها الاختلاف، وهي الوجوه التي ذكرها ابن قتيبة حيث قال: «وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه» ثم عدّها وضرب أمثلة لها (ص: ٥٩)

...

الرأی الخامس فی المراد بالأحرف السبعة:

ذهب بعضهم إلى أن العدد سبعة لا مفهوم له، وإنما هو رمز إلى ما ألفه العرب من معنى الكمال في هذا العدد، فهو إشارة (ص: ٦٨)

...
الرأی السادس فی المراد بالأحرف السبعة: قال جماعة: «إن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع، وحكي هذا عن الخليل بن أحمد، وأنه فسّر الحرف بالقراءة

....
الترجیح والمناقشة

الرأی المختار:

والراجح من هذه الآراء جميعها هو الرأي الأول، أي أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد نحو: أقبل، وتعال، وهلمّ، وعجّل، وأسرع، فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد.

وهذا الرأي هو الذي ذهب إليه سفيان بن عيينة، وابن جرير، وابن وهب، وغيرهم، ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء كما سبق. (ص: ٧٢)

وجوه مختلف متصوّر براى سبعة احرف نيز مى تواند اين موارد باشد:

١- يك لفظ با هفت طرز ادا (تلفظ به وجوه) (قرائت مصطلح امروز)

٢- يك لفظ با هفت لهجه

٣- يك لفظ با هفت معناى عرضى (مشترك لفظى و استعمال در اكثر از معنا)

٤- يك لفظ با هفت معناى طولى (تاويل و بطون)

٥- يك رسم با هفت تلفظ با يك معنا

٦- يك رسم با هفت تلفظ با چند معنا

٧- يك معنا با هفت لفظ مترادف در يك لغت قبيله

٨- يك معنا با هفت لفظ مترادف در هفت قبيله

٩- يك معنا با هفت لفظ نازل شده توسط ملك وحي

١٠- يك معنا با هفت لفظ قرائت شده توسط مردم از باب تسهيل و اجازه قرائت به مترادف

١١- چند معنا با چند (هفت) لفظ چند قبيله (وجود هفت لغت قبائل به طور متفرق در مجموع قرآن)

١٢- چند نوع معارف در يك مجموعه مثل موعظه و فقه و عقائد و... (مراجعه كنيد به سايت فدكيه، صفحه مباحث علوم قرآنى، مدخل وجوه و اقوال در سبعة احرف)

ترادف تسهیلی

در این میان یکی از تفاسیر، نقل قرآن به مترادف است. مطلبی که قرطبی تذکر می‌دهد. او پس از آنکه وجوه مختلف تفسیر سبعة احرف را ۳۵ قول عنوان می‌کند، به ۵ مورد از آن‌ها اشاره می‌نماید. اولین وجه این است:

> الأول وهو الذي عليه أكثر أهل العلم كسفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب والطبري والطحاوي وغيرهم: أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة، نحو أقبل وتعال وهلم. قال الطحاوي: وأبين ما ذكر في ذلك حديث أبي بكرة قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ إلى سبعة أحرف، فقال: اقرأ فكل شاف كاف إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة، على نحو هلم وتعال وأقبل واذهب وأسرع وعجل. وروى ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب ان كان يقرأ" للذين آمنوا انظرونا": للذين آمنوا أمهلونا، للذين آمنوا أخرونا، للذين آمنوا ارقبونا. وبهذا الإسناد عن أبي أنه كان يقرأ" كلما أضاء لهم مشوا فيه": مروا فيه، سعوا فيه. وفي البخاري ومسلم قال الزهري: إنما هذه الأحرف في الأمر الواحد ليس يختلف في حلال ولا حرام. قال الطحاوي: إنما كانت السعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم، لأنهم كانوا أميين لا يكتب إلا القليل منهم، فلما كان يشق على كل ذي لغة أن يتحول إلى غيرها من اللغات، ولو رام ذلك لم يتهيأ له إلا بمشقة عظيمة، فوسع لهم[1]

ابو شامه مقدسی نیز در اینباره می‌گوید:

> قلت: وقال قوم: السبعة الأحرف منها ستة مختلفة الرسم، كانت الصحابة تقرأ بها إلى خلافة عثمان رضي الله عنهم، نحو الزيادة، والألفاظ المرادفة، والتقديم، والتأخير، [و] نحو "إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي" "وجاءت سكرة الحق

> بالموت" ، "صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين" ، "والعصر ونوائب الدهر" ، "ولله أخ وأخت من أمه"، "وما أصابك من سيئة فمن نفسك إنا كتبناها عليك" ، و"إن كانت إلى زقية واحدة" ، و"إن بوركت النار ومن حولها" في نظائر ذلك، فجمعهم عثمان على الحرف السابع الذي كتبت عليه المصاحف، وبقي من القراءات ما وافق المرسوم، فهو المعتبر، إلا حروفا يسيرة اختلف رسمها في مصاحف الأمصار، نحو "أوصى" و"وصى" (و {من يرتد} و"من يرتدد"[2]

ابن جنّی نیز در تبیین این رویکرد در میان قدماء می گوید:

> من ذلك حدثنا عباس الدوري عن أبي يحيى الحماني عن الأعمش عن أنس أنه قرأ: "وأقوم قيلا"، و"أوصوب". فقيل له: يا أبا حمزة، إنما هي: "وأقوم قيلا"، فقال أنس: إن أقوم أصوب وأهيأ واحد.قال أبو الفتح: هذا يؤنس بأن القوم كانوا يعتبرون المعاني، ويخلدون إليها، فإذا حصلوها وحصنوها سامحوا أنفسهم في العبارات عنها.ومن ذلك ما رؤينا عن أبي زيد أن أبا سرار الغنوي كان يقرأ: "فحاسوا خلال الديار"، والحاء غير معجمة. فقيل له: إنما هو "جاسوا"، فقال: حاسوا، وجاسوا واحدومن ذلك حكاية ذي الرمة في قوله:وظاهر لها من يابس الشختفقيل له" أنشدتنا بائس السخت فقال: بائس، ويابس واحد[3]
>
> ولولا إليه وهم يجمحون} (٥٧) ومن ذلك ما رواه الأعمش قال: سمعت أنسا يقرأ: «ولولا إليه وهم يجمزون»، قيل له: وما يجمزون؟ إنما هي يجمحون. فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد.
>
> قال أبو الفتح: ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرءون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم القراءة بذلك، لكنه لموافقته صاحبه في المعنى. وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعنا، فيقول: ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ إذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه، ولما أنكر أيضا عليه: «يجمزون»، إلا أن حسن الظن بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التي هي «يجمحون» و «يجمزون» و

«يشتدون»، فيقول: اقرأ بأيها شئت، فجميعها قراءة مسموعة عن النبى صلى الله عليه وسلم؛ لقوله عليه السلام: «نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف».فإن قيل: ولو كانت هذه الأحرف مقروءا بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا، قيل: وأ ال يكفيك أنس موصال لها إلينا؟ فإن قيل: إن أنسا لم يحكها قراءة وإنما جمع بينها فى المعنى، واعتل فى جواز القراءة بذلك ال بأنه رواها قراءة متقدمة، قيل: قد سبق من ذكر حسن الظن ما وه جواب عن هذا**[4]**

---

[1] كتاب تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٤٢

[2] "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ج ١، ص ١١١-١١٢

[3] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط المجلس الأعلى، ج ٢، ص ٣٣٦

[4] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط العلمية، ج ١، ص ٤١٤-٤١٥

شواهد نقل به معنا

از به‌ترین راه‌ها برای قضاوت بیطرفانه در این مسئله، بررسی تاریخی این داستان در میان علماء قرن اول و دوم هجری است. در این پیگیری تاریخی، مشخص شد که بیش از ده نفر از قدماء چنین رویکردی داشته‌اند و برخی از آن‌ها(ابوحنیفه) با توجه به چنین فضایی فتوا به جواز ترجمه قرآن به فارسی در نماز داده‌اند.

شواهد مسئله را می‌توان در دو قالب بررسی کرد:

۱.تصریحات قدماء به جواز نقل به معنا

۲.سیره عملی آن‌ها در قرائت به مترادف

با توجه به اینکه در این نوشتار، به‌دنبال جمع‌آوری شواهد اعم از ادله و شواهد و مویّدات بوده‌ایم، طبیعی است که وزن و وزان آن‌ها به یک اندازه نیست، در میان مستندات، برخی دلیل تامّ و روشنند و برخی دیگر صرفاً شاهدند، لکن نگاه مجموعی به آن‌ها، ما را به دریافت تصویری روشن از قرون نخستین اسلام رهنمون می‌سازد. و الله الموفّق و علیه التکلان.

دسته اول: تصریحات قدماء به جواز نقل به معنا

الف) انما الخطأ ان تقرأ آية الرحمة آية العذاب

این عبارت هم از ابن مسعود و هم انس نقل شده است. آن‌ها خطا در قرائت قرآن را به جابه‌جا کردن آیات عذاب و رحمت معنا کرده‌اند و دست قاری را در قرائت به مترادفات مانند الغفور الرحیم و العزیز الحکیم باز می‌دانند:

عبدالله بن مسعود:

> عن أبيه عن أبي حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلا كان يقرئه ابن مسعود، وكان أعجميا، فجعل يقول: {إن شجرة الزقوم، طعام الأثيم} [الدخان: ٤٤] فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم، فرد عليه، كل ذلك يقول: طعام اليتيم فقال ابن مسعود: قل: «طعام الفاجر» ، ثم قال ابن مسعود: " إن الخطأ في القرآن ليس أن تقول: الغفور الرحيم، العزيز الحكيم،

> إنما الخطأ أن تقرأ آية الرحمة آية العذاب، وآية العذاب آية الرحمة، وأن يزاد في كتاب الله ما ليس فيه[1]

انس بن مالک:

> وقرأ أنس فيما رواه أبان عنه: «وحطنا عنك وزرك» ، قال: قلت: يا أبا حمزة! «ووضعنا»، قال: وضعنا وحللنا وحطنا عنك وزرك سواء. إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اقرأ على سبعة أحرف، ما لم تخلط مغفرة بعذاب، أو عذابا بمغفرة.قال أبو الفتح: قد سبقت مثل هذه الحكاية سواء عن أنس، وهذا ونحوه هو الذي سوغ انتشار هذه القراءات، ونسأل الله توفيقا**[2]**

ب) تفسیر سبعه احرف

گفته شد که حدیث سبعة احرف معانی بسیاری دارد. در این میان یکی از تفاسیر متداول، تفسیر به ترادف تسهیلی بوده است:

عبدالله بن مسعود:

> حدثنا خلف بن أحمد قال: نا زياد بن عبد الرحمن قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سلام، قال: حدثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن محمد بن سيرين أن عبد الله بن مسعود قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف كقولك:هلم، أقبل، تعال»[3]

انس بن مالک:

> وقرأ أنس فيما رواه أبان عنه: «وحطنا عنك وزرك» ، قال: قلت: يا أبا حمزة! «ووضعنا»، قال: وضعنا وحللنا وحطنا عنك وزرك سواء. إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اقرأ على سبعة أحرف، ما لم تخلط مغفرة بعذاب، أو عذابا بمغفرة.قال أبو الفتح: قد سبقت مثل هذه الحكاية سواء عن أنس، وهذا ونحوه هو الذي سوغ انتشار هذه القراءات، ونسأل الله توفيقا**[4]**

مالک بن انس:

> فقيل لمالك: أفترى أن يقرأ بمثل [ما] قرأ عمر بن الخطاب: فامضوا إلى ذكر الله، فقال: ذلك جائز؛ وقال رسول الله: أنزل [القرآن] على سبعة أحرف، فاقرؤوا منه ما تيسر منه، مثل تعلمون، ويعلمون.

قال مالك: ولا أرى باختلافهم في مثل هذا بأسا؛ قال: وقد كان الناس لهم مصاحف وألسنة الذين أوصى إليهم عمر بن الخطاب كانت لهم مصاحف[5]

روشن‌ترین بیان در این فصل، عبارت سفیان بن عیینة است هنگامی که از او پرسیده می‌شود که آیا اختلاف قرائت اهل مدینه و عراق مصداق سبعة احرف است؟ او پاسخ می‌دهد: خیر؛ همه این قرائات حرف واحد هستند. سبعة احرف این است که بگویی:«هلم، اقبل،تعال» می‌توانی به هر کدام از این الفاظ مترادف قرائت کنی.

سفیان بن عیینه و ابن وهب:

> وهذا كله يدلك على أن السبعة الأحرف التي أشير إليها في الحديث ليس بأيدي الناس منها إلا حرف زيد بن ثابت الذي جمع عليه عثمان المصحف حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد وخلف بن القاسم بن سهل قال أنبأنا محمد بن عبد الله الأصبهاني المقرىء قال حدثنا أبو علي الأصبهاني المقرىء قال حدثنا أبو علي الحسين بن صافي الصفار أن عبد الله بن سليمان حدثهم قال حدثنا أبو الطاهر قال سألت سفيان بن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين هل تدخل في السبعة الأحرف فقال لا وإنما السبعة الأحرف كقولهم هلم أقبل تعالى أي ذلك قلت أجزاك قال أبو الطاهر وقاله ابن وهب قال أبو بكر محمد بن عبد الله الأصبهاني المقرىء ومعنى قول سفيان هذا أن اختلاف العراقيين والمدنيين راجع إلى حرف واحد من الأحرف السبعة وبه قال محمد بن جرير الطبري[6]

یحیی بن سعید قطّان و شافعی نیز برای اثبات نقل به معنا در قرآن کریم به حدیث سبعة احرف تمسک کرده‌اند. کلام آن‌ها ذیل عنوان بعد خواهد آمد.

ج) نقل به‌معنای قرآن کریم ==»» نقل به‌معنای احادیث

همانگونه که در ابتدای این نوشتار اشاره شد، مسئله نقل احادیث به معنا در میان عامّه محلّ نزاع و اختلاف بوده است و طرفین برای اثبات مدّعای خود ادله اقامه کرده‌اند. در این میان، برخی به وضوح نقل به معنای قرآن کریم و اولویت آن نسبت به حدیث اشاره کرده‌اند و از این مسیر راه را برای جواز نقل در احادیث هموار ساخته‌اند. از این نحوه استدلال، روشن بودن این مطلب در سیره عمومی متدینین در آن دوران کشف می‌شود. (تمسّک به موارد روشن و واضح برای حلّ موارد اختلافی)

به این عبارت توجه بفرمایید:

واثلة بن الاسقع:

> حدثنا مطلب بن شعيب، ثنا أبو صالح، عن العلاء بن الحارث، عن مكحول قال: دخلت أنا، وأبو الأزهر، على واثلة بن الأسقع فقلنا: اي أبا الأسقع حدثنا بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس فيه وهم، ولا تزيد، ولا نسيان فقال: " هل قرأ أحد منكم من القرآن الليلة شيئا، فقلنا: نعم، وما نحن له بالحافظين جدا، إنا لنزيد الواو والألف وننقص قال: فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لا تألون حفظه، وأنتم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن لا نكون سمعناها منه إلا مرة واحدة، حسبكم إذا حدثناكم بالحديث على المعنى"[7]

زهری:

> ٥١٨ - وفيما ذكر أبو عبد الله الحافظ، فيما أنبأني إجازة، حدثنا أبو العباس، وه الأصم، حدثنا محمد بن عبيد الله المنادي، حدثنا يونس بن محمد المؤدب، حدثنا أبو أويس قال: سألنا الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث؟ فقال: إن هذا يجوز في القرآن، فكيف به في الحديث، إذا أصبت معنى الحديث فلم تحل به حراما، ولم تحرم به حلالا، فلا بأس بذلك إذا أصبت معناه[8]

یحیی بن سعید قطان:

>

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي , قال: قرئ على أبي إسحاق المزكي , وأنا أسمع , سمعت أبا العباس , ح وأخبرنا أبو حازم العبدوي واللفظ له , قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن الأزهر يقول: سمعت أزهر بن جميل , يقول: كنا عند يحيى بن سعيد ومعنا رجل يتشكك , فقال له يحيى: «اي اذه , إلى كم اذه؟ ليس في دي الناس أشرف والا أجل من كتاب الله تعالى , وقد رخص فيه على سبعة أحرف»[9]

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، أنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني، ثنا محمد بن إسحاق السراج , قال: سمعت عبيد الله بن سعيد , يقول: سمعت يحيى بن سعيد , يقول: «أخاف أن يضيق على الناس تتبع الألفاظ , لأن القرآن أعظم حرمة ووسع أن يقرأ على وجوه إذا كان المعنى واحد[10]

شافعي:

حدثنا الربيع قال: أخبرنا الشافعي، أخبرنا الثقة، عن الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن سعيد، وطاوس، عن ابن عباس قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله " قال الربيع: هذا حدثنا به يحيى بن حسان. قال الشافعي: وقد روى أيمن بن نابل بإسناد له، عن جابر، عن النبي عليه السلام تشهدا يخالف هذا في بعض حروفه. وروى البصريون عن أبي موسى عن النبي عليه السلام حديثا يخالفهما في بعض حروفهما. وروى الكوفيون عن ابن مسعود في التشهد حديثا يخالفها كلها في بعض حروفها، فهي مشتبهة متقاربة، واحتمل أن تكون كلها ثابتة، وأن يكون رسول الله يعلم الجماعة والمنفردين التشهد، فيحفظ أحدهم على لفظ، ويحفظ الآخر على لفظ يخالفه، لا يختلفان في معنى أنه إنما يريد به تعظيم الله جل ثناؤه وذكره، والتشهد والصلاة على النبي، فيقر النبي كلا على ما حفظ، وإن زاد بعضهم على بعض، أو لفظها بغير لفظه؛ لأنه ذكر. وقد اختلف

> بعض أصحاب النبي في بعض لفظ القرآن عند رسول الله، ولم يختلفوا في معناه فأقرهم. وقال: «هكذا أنزل، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه» ، فما سوى القرآن من الذكر أولى أن يتسع هذا فيه، إذا لم يختلف المعنى.[11]

د) یکسان پنداری مترادفات در قرآن کریم

برخی از قاریان پس از اعتراض مخاطبان که آیه قرآن اینطور نیست که تو خواندهای، با تمسک به اینکه همه این الفاظ معنای واحدی میدهند قرائت خود را توجیه کردهاند.

انس بن مالک هنگامی که آیه شریفه سوره مزّمّل را به‌صورت «**و اصوب قیلاً**» قرائت کرد، در جواب اعتراض مخاطب خود نگفت که من از رسول خدا صلی الله علیه و آله اینگونه شنیدهام. او گفت: «اقوم و اصوب و اهیأ و امثال این الفاظ همه مثل هم هستند.»

انس بن مالک:

> حدثنا إبراهيم، حدثنا أبو أسامة، حدثنا الأعمش، أن أنس بن مالك قرأ هذه الآية: (إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قيلا)، فقال له رجل: إنما نقرؤها {وأقوم قيلا} [المزمل: ٦]، فقال: «إن أقوم، وأصوب، وأهيأ، وأشباه هذا واحد»[12]

و همین طور در آیه شریفه «**وضعنا عنک وزرک**»:

> وقرأ أنس فيما رواه أبان عنه: «وحططنا عنك وزرك» ، قال: قلت: يا أبا حمزة! «ووضعنا»، قال: وضعنا وحللنا وحططنا عنك وزرك سواء. إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اقرأ على سبعة أحرف، ما لم تخلط مغفرة بعذاب، أو عذابا بمغفرة.قال أبو الفتح: قد سبقت مثل هذه الحكاية سواء عن أنس، وهذا ونحوه هو الذي سوغ انتشار هذه القراءات، ونسأل الله توفيقا[13]

ای در آیه شریفه«**لولوّا الیه و هم یجمزون**»

> {لولوا إليه وهم يجمحون} (٥٧) ومن ذلك ما رواه الأعمش قال: سمعت أنسا يقرأ: «لولوا إليه وهم يجمزون»، قيل له: وما يجمزون؟ إنما

> هی يجمحون. فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد[14]

اين مسئله در ديگر علماء آن عصر نيز رواج داشته است. بهعنوان نمونه

عبدالرحمن بن حجيره:

> قال: وأخبرني ابن لهيعة قال: سمعت شيخا من فهم يقول: سمعت عبد الرحمن بن حجيرة وقرأ بسورة الكهف وهو يقص على الناس فبلغ هذه الآية: {ما أشهدتهم خلق السموات والأرض}، فقال: ما أشهدتهم وأشهدناهم سواء[15]

ابوسوار غنوی:

> و قال أبو زيد: سمعت أبا سوار الغنوي يقرأ [قوله تعالى]: {فجاسوا خلال الديار} فقال: جاسوا وحاسوا واحد، معناه: وطئوا، يقال: جاستهم الخيل.**[16]**
>
> وحدثني أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثني أبو عبد الله بن الحسين، قال: حدثنا المازني، قال: سمعت أبا سرار الغنوي، يقرأ: فحاسوا خلال الديار فقلت: إنما هو جاسوا فقال: حاسوا وجاسوا واحد، قال وسمعته يقرأ: وإذ قتلتم نسمة فادارأتم فيها فقلت له: إنما هو نفس، قال: النسمة والنفس واحد قال الكسائي: يقال أحم الأمر وأجم إذا حان وقته، ويقال: رجل محارف ومجارف، قال: وهم يحلبون عليك، ويجلبون أي: يعينون، قال الأصمعي: إذا حان وقوع الأمر قيل: أجم، يقال: أجم ذلك الأمر أي: حان وقته**[17]**

هـ) جواز قرائت قرآن به فارسی در نماز:

از مهمترين شواهد بر مسئله ترادف تسهيلی فتوای ابوحنيفه به قرائت قرآن در نماز به زبان فارسی است. اين فتوا را میتوان بزرگترين سند ماندگار از دوران ترادف تسهيلی و معنای افراطی سبعة احرف تلقّی کرد. چه اينکه مطلب نه به يک رفتار شخصی بلکه به يک فتوای عام و نه در يک عمل معمولی که در نماز رخ داده است.

فخر رازی –و دیگران- در مقام بیان وجه این فتوا به رفتار ابن مسعود و ماجرای «طعام الفاجر» اشاره می‌کند:

المسألة الرابعة: مذهب أبي حنيفة أن قراءة القرآن بالمعنى جائز، واحتج عليه بأنه نقل أن ابن مسعود كان يقرئ رجلا هذه الآية فكان يقول: طعام اللئيم، فقال قل طعام الفاجر، وهذا الدليل في غاية الضعف على ما بيناه في أصول الفقه[18].

نووی نیز چنین می‌گوید:

> وقال أبو حنيفة تجوز وتصح به الصلاة مطلقا وقال أبو يوسف ومحمد يجوز للعاجز دون القادر واحتج لأبي حنيفة بقوله تعالى (قل الله شهيد؟ بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به) قالوا والعجم لا يعقلون الإنذار إلا بترجمته وفي الصحيحين إن النبي صلى الله عليه وسلم قال " أنزل القرآن على سبعة أحرف " وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن قوما من الفرس سألوه أن يكتب لهم شيئا من القرآن فكتب لهم فاتحة الكتاب بالفارسية ولأنه ذكر فقامت ترجمته مقامه كالشهادتين في الإسلام وقياسا على جواز ترجمة حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقياسا على جواز التسبيح بالعجمية واحتج أصحابنا بحديث عمر بن الخطاب... وأما الجواب عن الآية الكريمة فهو أن الإنذار يحصل ليتم به وإن نقل إليهم معناه وأما الجواب عن الحديث فسبع لغاب للعرب ولأنه يدل على أنه لا يتجاوز هذه السبعة وهم يقولون يجوز بكل لسان ومعلوم أنها تزيد على سبعة وعن فعل سلمان أنه كتب تفسيرها لا حقيقة الفاتحة وعن الإسلام[19] ....

و) ارى ذلک واسعاً:

عبارت مالک بن انس در توجیه قرائت به مترادفات؛ ترادف تسهیلی:

مالک بن انس:

> ١١٨ - قال: وحدثني مالك بن أنس قال: أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا: {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم}، فجعل يقول: طعام اليتيم، فقال له عبد الله: طعام الفاجر؛ قال: قلت لمالك:

> أترى أن تقرأ كذلك، قال: نعم، أرى ذلك واسعا[20]

دسته دوم شواهد : سیره عملی متقدمین

۱.ابی بن کعب:

الف) يوم يقول المنافقون و المنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب

[21]

وروى ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ للذين آمنوا انظرونا للذين آمنوا أمهلونا للذين آمنوا أخرونا للذين آمنوا ارقبونا[22]

ب) يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه و إذا أظلم عليهم قاموا و لو شاء الله لذهب بسمعهم و أبصارهم إن الله على كل شيء قدير[23]

وبهذا الإسناد عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ كلما أضاء لهم مشوا (فيه) مروا فيه سعوا فيه كل هذه الأحرف كان يقرؤها أبي بن كعب[24]

۲.عبدالله بن مسعود:

ج) ان شجرة الزقوم* طعام الاثيم(سوره الدخان، آیه ۴۳-۴۴)

١١٧ - قال: وحدثني الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن عون بن عبد الله يرفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود أنه كان يقرئ رجلا أعجميا هذه الآية: {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم}، فيقول الأعجمي: طعام اليتيم؛ فقال ابن مسعود: **أتستطيع أن تقول طعام الفاجر، قال: نعم، قال: فاقرأ كذلك**[25]

۳. ابوالدرداء:

٣٦٨٤ - حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قرأ رجل عنده {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم} [الدخان: ٤٤] فقال أبو الدرداء: «قل طعام الأثيم» فقال الرجل: طعام اليتيم. **فقال أبو الدرداء قل: «طعام الفاجر»** هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه "

[التعليق - من تلخيص الذهبي]٣٦٨٤ - على شرط البخاري ومسلم[26]

٤. عبدالرحمن بن حجيرة:

د) ما أشهدتهم خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا(سورة الكهف، آية ٥١)

قال: وأخبرني ابن لهيعة قال: سمعت شيخا من فهم يقول: سمعت عبد الرحمن بن حجيرة وقرأ بسورة الكهف وهو يقص على الناس فبلغ هذه الآية: {ما أشهدتهم خلق السموات والأرض}، **فقال:**

ما أشهدتهم وأشهدناهم سواء[27]

٥. انس بن مالك:

هـ) إن ناشئة الليل هي أشد وطئا و أقوم قيلا[28]

حدثنا إبراهيم، حدثنا أبو أسامة، حدثنا الأعمش، أن أنس بن مالك قرأ هذه الآية: (إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قيلا)، فقال له رجل: إنما نقرؤها {وأقوم قيلا} [المزمل: ٦]، **فقال: «إن أقوم، وأصوب، وأهيأ، وأشباه هذا واحد»**[29]

و) و وضعنا عنك وزرك[30]

وقرأ أنس فيما رواه أبان عنه: «وحططنا عنك وزرك» ، قال: قلت: يا أبا حمزة! «ووضعنا»، قال: وضعنا وحللنا وحططنا عنك وزرك سواء. إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اقرأ على سبعة أحرف، ما لم تختم مغفرة بعذاب، أو عذابا بمغفرة.قال أبو الفتح: قد سبقت مثل هذه الحكاية سواء عن أنس، وهذا ونحوه وهو الذي سوغ انتشار هذه القراءات، ونسأل الله توفيقا[31]

ز) ولو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون[32]

{لولوا إليه وهم يجمحون} (٥٧) ومن ذلك ما رواه الأعمش قال: سمعت أنسا يقرأ: «لولوا إليه وهم يجمزون»، قيل له: وما يجمزون؟ إنما هي يجمحون. **فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد**[33]

٦. واصل بن عطاء:

ح) براءة من الله و رسوله الى الذين عهدتم من المشركين* فسيحوا في الارض اربعة اشهر...[34]

ويحكي أنه كان يمتحن بأشياء في القراءة ويتحيل لها حتى قيل له: اقرأ أول سورة براءة فقال على البديهة: «عهد من الله ونبيه إلى الذين عاهدتم من الفاسقين فسيحوا في البسيطة هالين وهالين» وكان يجيز القراءة بالمعنى، وهذه جرأة على كتاب الله العزيز[35]

٧. ابوسؤار الغنوي:

ط) فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار و كان وعدا مفعولا[36]

حكى الزمخشري:» أن أنسا قرأ «وأصوب قيلا» فقيل له: يا أبا حمزة إنما هي: وأقوم!! «قال:» إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد **«وأن أبا سرار الغنوي قرأ» فحاسوا خلال الديار «بالحاء المهملة فقيل له: هي بالجيم. فقال: حاسوا وجاسوا واحد»** .[37]

ى) و إذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها و الله مخرج ما كنتم تكتمون[38]

وحدثني أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثني أبو عبد الله بن الحسين، قال: حدثنا المازني، قال: سمعت أبا سرار الغنوي، يقرأ: فحاسوا خلال الديار فقلت: إنما هو جاسوا فقال: حاسوا وجاسوا واحد، قال وسمعته يقرأ: **وإذ قتلتم نسمة فادارأتم فيها فقلت له: إنما هو نفس، قال: النسمة والنفس واحد[39]**

ك) و اتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا و لا يقبل منها شفاعة و لا يؤخذ منها عدل و لا هم ينصرون[40]

وقرأ أبو السرار الغنوي: لا تجزى نسمة عن نسمة شيئا. وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما.[41]

با در نظر گرفتن هر دو دسته از شواهد و ادله، **مجموعاً در تاریخ دو قرن اول به ۱۶ نفر از صحابه و تابعین و شاگردان آنها برخورد میکنیم که این رویه را پی گرفته بودند.**

---

[1] كتاب الآثار لأبي يوسف ، ص ۴۴

[2] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط العلمية، ج ۲، ص ۴۳۴-۴۳۵

[3] كتاب جامع البيان في القراءات السبع، ج ۱، ص ۱۰۱-۱۰۲

[4] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط العلمية، ج ۲، ص ۴۳۴-۴۳۵

[5] كتاب تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ج ۳، ص ۶۰ -۶۱

[6] كتاب التمهيد لابن عبد البر ط المغربية ، ج ۸، ص ۲۹۳-۲۹۴

[7] كتاب المعجم الكبير للطبراني، ج ۲۲، ص ۶۵

[8] كتاب المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ت عوامة ، ج ۱، ص ۲۴۶-۲۴۷

[9] كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ص ٢١٠

[10] كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ص ٢١٠

[11] اختلاف الحديث ط الفكر آخر كتاب الأم، ص ٦٠٠

[12] كتاب مسند أبي يعلى ت حسين أسد،ج ٧، ص ٨٨

[13] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط العلمية، ج ٢، ص ٤٣٤-٤٣٥

[14] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط العلمية، ج ١، ص ٤١٤-٤١٥

[15] كتاب تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ج ٣، ص ٥٢-٥٣

[16] كتاب القتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، ج ٢، ص ٥٢٢

[17] كتاب أمالي القالي، ج ٢، ص ٧٨

[18] تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج ٢٧، ص ٦٦٤

[19] المجموع شرح المهذب ٣/ ٣٨٠

در این باره به سایت فدکیه، صفحه مباحث علوم قرآنی، مدخل «فتوای ابوحنیفه بزرگترین سند ماندگار از بستر معنای حرف واحد و سبعة احرف» مراجعه فرمایید.

[20] كتاب تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ج ٣، ص ٥٥

[21] سورة الحديد/ آیه ١٣

[22] كتاب التمهيد ابن عبد البر ط المغربية، ج ٥، ص ٢٩١

[23] سورة البقرة، آیه ٢٠

[24] كتاب التمهيد ابن عبد البر ط المغربية، ج ٥، ص ٢٩١

[25] كتاب تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ، ج ٣، ص ٥٤-٥٥

[26] كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم ط العلمية، ج ٢، ص ٤٨٩

[27] كتاب تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ج ٣، ص ٥٢-٥٣

[28] سورة المزمل، آية ٦

[29] كتاب مسند أبي يعلى ت حسين أسد،ج ٧، ص ٨٨

[30] سورة الانشراح، آية ٢

[31] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط العلمية، ج ٢، ص ٤٣٤-٤٣٥

[32] سورة التوبة، آية ٥٧

[33] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط العلمية، ج ١، ص ٤١٤

[34] سورة التوبة، آية ١و ٢

[35] كتاب تاريخ الإسلام ت تدمري، ج ٨، ص ٥٥٩

[36] سورة الاسراء، آية ٥

[37] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ١٠، ص ٥١٩

[38] سورة البقرة،آية ٧٢

[39] كتاب أمالي القالي، ج ٢، ص ٧٨

[40] سورة البقرة، آية ٤٨

[41] كتاب تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ١، ص ١٣٥

مخالفین

با فضایی که از قرن سوم پدید آمد و ماجرای قرائت به معنا را کاملاً دگرگون ساخت، این مطلب به امری تاریخی بدل شد. در ادامه اما باحثین اهلسنت با در نظر گرفتن فضای جدیدی که در آن زندگی میکردند و غرابت این داستان، شروع به انکار و توجیه رویه سلف خود کردند.

از باقلانی در قرن چهارم تا معاصرین از اهلسنت همگی قول به ترادف را باطل میشمردند:

باقلاني وأما ما يدل على فساد قول من زعم أن معنى الأحرف السبعة أنها أسماء مترادفة على شيء واحد **...ويدل على فساد هذا التأويل أيضا أن قارئا لو قرأ مكان (وجاء ربك) ، ووافى ربك، وقرأ: "إني ماض إلى ربي" مكان، (إني ذاهب إلى ربي) ولو قرأ: "جيئوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" وأ: "واقوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" مكان قول الله تعالى: (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) لم يسغ ذلك ولم يحل بإجماع المسلمين،**...

وقد روي أن عبد الله قرأ "كالصوف المنفوش" مكان (العهن المنفوش) .

وقرأ: "إن كانت إلا زعقة واحدة" مكان: (صيحة واحدة) .

وقرأ بعضهم: "إن شجرة الزقوم طعام الفاجر" مكان: (طعام الأثيم) .

فيكون هذا الاختلاف في الأسماء التي معناها واحد **وجها مما أنزله الله تعالى وسماه الرسول حرفا،** وجعله بعض السبعة الأوجه التي أنزل الكتاب بها، وإنما ننكر أن يكون هذا الضرب فقط هو معنى جميع الوجوه

والأحرف التي أنزلت على ما قاله أصحاب هذا التأويل، فهذا هو الفصل بيننا وبينهم في تنزيل هذا الوجه ومرتبته، فدل ما ذكرناه على أن المراد بذكر الأحرف السبعة المطلقة للاختلاف إنما هو

أوجه[1]

وأما من قال عن ابن مسعود: أنه كان يجوز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه وإنما قال: قد نظرت إلى القراء فرأيت قراءتهم متقاربة وإنما هو كقول أحدكم: أقبل وهلم وتعال فاقرؤوا كما

علمتم أو كما قال.[2]

نقطه مشترک این توجیهات،این است که مدعیند ترادف بیان شده در کلمات اصحاب نیز از قرائات نازل شده بوده است و نه از جانب خود قاریان. این توجیه، راهگشای برخی مصادیق مورد اشاره بوده است نه همگی آنها.

انس وقتی با انکار مستمعان خود مواجه میشود،نمیگوید این را از پیامبر خدا شنیدم بلکه میگوید همه اینها مثل هم هستند و فرقی بین این کلمه با مترادفات آن نیست. ابن جنّی که در فضای استقرار نظریه بطلان قول به معنا زندگی میکرده و با پیشفرض های امروزیان مواجه نبوده است، استظهار روشنی از مسئله دارد و میگوید این قبیل عبارات نشانگر قائل بودن این گروه به جواز نقل به معناست و اساساً امثال انس بودند که این قرائات را در میان مسلمین

ترویج کردند.

از سوی دیگر، نوع منکرین چه معاصر و چه متقدم آنها صرفاً به برخی از کلمات از جمله کلام ابن مسعود تمسک کرده‌اند و آن را به‌معنای موافق دیدگاه خود حمل نموده اند. این در حالی است که حجم مستندات بسیار بیشتر از کلام ابن مسعود است. در مورد کلام ذهبی چه می‌گویند که صریحا نقل به معنا را در قرآن تصدیق می‌کند یا در مورد فتوای ابوحنیفه به جواز قرائت نماز به فارسی. و الله العالم.

در ادامه شاهد مستندات تفصیلی نوشتار بالا خواهید بود.

---

[1] كتاب الانتصار للقرآن للباقلاني، ج ١، ص ٣٨٢-٣٨٣

[2] كتاب مجموع الفتاوى، ج ١٣، ص ٣٩٧ نزدیک به همین عبارت در كتاب شرح الطحاوية ت الأرناؤوط، ج ٢، ص ٤٣٠ و كتاب النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٣٢ و كتاب تفسير القاسمي محاسن التأويل، ج ١، ص ١٨٢

شواهد تفصیلی نقل به معنا در در دو قرن اول هجری

١.ابي ّبن كعب

انظروان، امهلوان، اخرّوان، ارقبوان

مشوا فيه، مروا فيه، سعوا فيه

ابن عبدالبر

وقال أبو جعفر الطحاوي في حديث عمر وهشام بن حكيم المذكور في هذا الباب قد علمنا أن كل واحد منهما إنما أنكر على صاحبه ألفاظا قرأ بها الآخر ليس في ذلك حلال ولا حرام ولا زجر ولا أمر وعلمنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت أن السبعة الأحرف التي نزل القرآن بها لا تختلف في أمر ولا نهي ولا حلال ولا حرام وإنما هي كمثل قول الرجل للرجل أقبل وتعال وهلم وادن ونحوها وذكر أكثر أحاديث هذا الباب حجة لهذا المذهب وبين ما ذكر في ذلك أن قال حدثنا بكار بن قتيبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد قال أخبرنا علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة (عن أبي بكرة) قال جاء جبريل إلى النبي عليهما السلام فقال اقرأ علي حرف قال فقال ميكائيل استزده قال اقرأ على حرفين فقال ميكائيل استزده حتى بلغ إلى سبعة أحرف فقال لهم وتعالى اقرأه فكل شاف كاف إلا أن تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة نحو عليم حكيم وأقبل واذهب وأسرع وعجل حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى قال حدثنا محمد (بن بكر) بن عبد الرزاق قال حدثنا أبو داود قال حدثنا محمد بن يحيى بن فارس قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الزهري إنما هذه الأحرف في الأمر الواحد ليس تختلف في حلال ولا حرام وذكر أبو عبيد عن عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل ويونس عن ابن شهاب في الأحرف السبعة هي في الأمر الواحد الذي لا اختلاف فيه وروى الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال إني سمعت القرأة فرأيتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم وإياكم والتنطع (والاختلاف) فإنما هو كقول أحدكم هلم وتعال **وروى ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ للذين آمنوا انظرونا للذين آمنوا أمهلونا للذين آمنوا أخرونا للذين آمنوا ارقبونا وبهذا الإسناد عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ كلما أضاء لهم مشوا (فيه) ومروا فيه سعوا فيه كل هذه الأحرف كان يقرؤها أبي بن كعب** فهذا معنى الحرف المراد بهذا الحديث والله أعلم إلا أن مصحف عثمان الذي بأيدي الناس اليوم هو منها حرف واحد وعلى هذا أهل العلم[1]

ابوشامه

"وقد جاء عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: {للذين آمنوا انظرونا} ، مهلونا، أخرونا، أرجئونا ، وكان يقرأ: {كلما أضاء لهم مشوا فيه} ، ومروا فيه، سعوا فيه ، كل هذه الحروف كان يقرأ بها أبي بن كعب، إلا أن مصحف عثمان الذي بأيدي الناس اليوم هو منها حرف واحد". وقال: "وعلى هذا أهل العلم، فاعلم"[2].

قرطبي

وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان البستي، نذكر منها في هذا الكتاب خمسة أقوال: الأول وهو الذي عليه أكثر أهل العلم كسفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب والطبري والطحاوي وغيرهم: أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة، نحو أقبل وتعال وهلم. قال الطحاوي: وأبين ما ذكر في ذلك حديث أبي بكرة قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ إلى سبعة أحرف، فقال: اقرأ فكل شاف كاف إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة، على نحو هلم وتعال وأقبل واذهب وأسرع وعجل. **وروى وراقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب ان كان يقرأ "للذين آمنوا انظرونا": للذين آمنوا أمهلونا، للذين آمنوا اخرونا، للذين آمنوا ارقبونا. وبهذا الإسناد عن أبي أنه كان يقرأ "كلما أضاء لهم مشوا فيه": مروا فيه، سعوا فيه.** وفي البخاري ومسلم قال الزهري: إنما هذه الأحرف في الأمر الواحد ليس يختلف في حلال ولا حرام. قال الطحاوي: إنما كانت السعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم، لأنهم كانوا أميين لا يكتب إلا القليل منهم، فلما كان يشق على كل ذي لغة أن يتحول إلى غيرها من اللغات، ولو رام ذلك لم يتهيأ له إلا بمشقة عظيمة، وسع لهم[3]

---

[1] كتاب التمهيد ابن عبد البر ط المغربية، ج ٥، ص ٢٩١-٢٩٠

[2] المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، ج ١، ص ١٠٤

[3] كتاب تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٤٢

و كتاب البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٢١ و كتاب تفسير ابن كثير ت السلامة، ج ١، ص ١٣٣-١٣٤ و كتاب فضائل القرآن لابن كثير، و كتاب إمتاع الأسماع، ج ٤، ص ٢٦٨- ٢٦٩ و كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج ١، ص ١٦٨ و كتاب الإتقان في علوم القرآن ، ج ١، ص ٤٥ و

٢. عبدالله بن مسعود

طعام الفاجر

تفسير ابن وهب

١١٧ - قال: وحدثني الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن عون بن عبد الله يرفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود أنه كان يقرئ رجل ?٥٥? أعجمي هذه الآية: {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم}، فيقول الأعجمي: طعام اليتيم؛ فقال ابن مسعود: **أتستطيع أن تقول طعام الفاجر، قال: نعم، قال: فاقرأ كذلك**[1].

١١٨ - قال: وحدثني مالك بن أنس قال: أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا: {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم}، فجعل يقول: طعام اليتيم، **فقال له عبد الله: طعام الفاجر**؛ قال: قلت لمالك: أترى أن تقرأ كذلك، قال: نعم، أرى ذلك واسعا[2].

ابويوسف

٢٢٣ - عن أبيه عن أبي حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلا كان يقرئه ابن مسعود، وكان أعجميا، فجعل يقول: {إن شجرة الزقوم، طعام الأثيم} [الدخان: ٤٤] فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم، فردد عليه، كل ذلك يقول: طعام اليتيم **فقال ابن مسعود: قل: «طعام الفاجر» ، ثم قال ابن مسعود: " إن الخطأ في القرآن ليس أن تقول: الغفور الرحيم، العزيز الحكيم، إنما الخطأ أن تقرأ آية الرحمة آية العذاب، وآية العذاب آية الرحمة، وأن يزاد في كتاب الله ما ليس فيه**[3] "

ابوعبيد

حدثنا نعيم بن حماد، عن عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن عجلان، عن عون بن عبد الله بن عتبة، ?٣١٢? أن ابن مسعود، أقرأ رجلا {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم} [الدخان: ٤٤] فقال الرجل: (طعام اليتيم) فردده عليه، فلم يستقم به لسانه. فقال: «**أتستطيع أن تقول (طعام الفاجر) ؟» قال: نعم. قال: «فافعل**[4]»

ابن رشد

قال مالك: أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا {إن شجرت الزقوم} [الدخان: ٤٣] {طعام الأثيم} [الدخان: ٤٤] ، فجعل الرجل يقول طعام اليتيم، فقال ابن مسعود: طعام الفاجر.

قال محمد بن رشد: ظاهر قول ابن مسعود هذا أنه لما لم يحسن القارئ أن يقول طعام الأثيم قال له طعام الفاجر على جهة التفسير. وهذا يدل على ما قيل من أن القراءة التي تنسب إلى ابن مسعود إنما قراءة كان يقرئها على وجه التفسير لأصحابه لا على أنها قرآن. وقد قيل إنها قراءة لم تثبت، إذ إنما نقلت نقل آحاد، ونقل الآحاد غير مقطوع به، والقرآن إنما يؤخذ بالنقل المقطوع به، وهو النقل الذي ينقله الكافة عن الكافة، فما لم يقطع عليه أنه قرآن لمخالفته مصحف عثمان المجتمع عليه لا تباح قراءته على أنه قرآن، إذ حكمه حكم ما يروى عن النبي -صلى الله عليه وسلم - من الأحاديث والأخبار، فلا تجوز الصلاة به. وكذلك قال في المدونة: إن من صلى خلف من يقرأ بقراءة ابن مسعود أعاد في الوقت وبعده، وإن علم وهو في الصلاة قطع وخرج. فيجب على الإمام أن يمنع منه ويضرب عليه ولا يبيح قراءة سوى ما ثبت بين اللوحين في مصحف عثمان، على ما وقع في أول سماع عيسى من كتاب السلطان، وبالله التوفيق[5].

زمخشري

مسألة: ٦٢ - قراءة القرآن بالعجمية في الصلاة

إذا عبر فاتحة الكتاب أو القرآن بالفارسية أو بالعجمية، فقرأها في الصلاة، فإنه تصح صلاته (١٨) عندنا وعند الشافعي: لا تصح دليلنا في ذلك، قوله تعالى: {إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى}وصحف إبراهيم وموسى ليست على لسان العرب.**وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يلقن الرجل هذه الآية، قوله تعالى: {إن شجرت الزقوم (٤٣) طعام الأثيم} وكان لسان الرجل لا يقدر أن يقول هذه الكلمة، فعجز عن الإتيان في لفظه، فقال له: قل طعام الفاجر، فدل على أنه يجوز بلغة أخرى** والدليل عليه: وهو أن النبي -صلى الله عليه وسلم - مبعوث إلى العرب والعجم، وأمره بالإنذار فكان ينذر العرب بلغته وبلسانه وينذر العجم بلسانه دل على أنه يجوز.احتج الشافعي، وقال؛ لأن الله تعالى قال في كتابه {إنا أنزلناه قرآنا عربيا} فدل أن القرآن عربي، فإذا عبر بعبارة أخرى، لم تجز صلاته؛ لأنه لم يقرأ القرآن، وقراءة القرآن شرط لجواز الصلاة[6]

قرطبي

و "الأثيم" الفاجر، قاله أبو الدرداء. وكذلك قرأ وهو وابن مسعود. وقال همام بن الحارث: كان أبو الدرداء يقرئ الجل "إن شجرة الزقوم طعام الأثيم" والرجل يقول: طعام اليتيم، فلما لم يفهم قال له:" طعام الفاجر". قال أبو بكر الأنباري: حدثني أبي قال حدثنا نصر قال حدثنا أبو عبيد قال حدثنا نعيم بن حماد عن عبد العزيز بن محمد عن ابن عجلان عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: علم عبد الله بن مسعود رجلا "إن شجرة الزقوم. طعام الأثيم" فقال الرجل: طعام اليتيم، فأعاد عليه عبد الله الصواب وأعاد الرجل الخطأ، **فلما رأى عبد الله أن لسان الرجل لا يستقيم على الصواب قال له: أما تحسن أن تقول طعام الفاجر؟ قال بلى،** قال فافعل. **والحجة في هذا للجاعل من أهل الزيغ، أنه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره**، لأن ذلك إنما كان من عبد الله تقريبا للمتعلم، وتوطئة منه له للرجوع إلى الصواب، واستعمال الحق والتكلم بالحرف على إنزال الله وحكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الزمخشري:" وبهذا يستدل على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها. ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة، وهي أن يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير أن يخرم منها شيئا. قالوا: وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة الكل إجازة، لأن في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه، من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها، وما كان أبو حنيفة رحمه الله يجسن الفارسية، فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر. وروى علي بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه في إنكار القراءة بالفارسية[7]

ابو شامه

قلت: وقال قوم: **السبعة الأحرف منها ستة مختلفة الرسم، كانت الصحابة تقرأ بها إلى خلافة عثمان رضي الله عنهم، نحو** الزيادة، **والألفاظ المرادفة**، والتقديم، والتأخير، [و] نحو "إن الله يغفر الذنوب جميعا والي بالي" "وجاءت سكرة الحق بالموت" ، "صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين" ، "أي ذخ كل سفينة صالحة غصبا" ، "والعصر ونوائب الدهر" ، "إن كانت "و" ، "كله أخ وأخت من أمة"، "وما أصابك من سيئة فمن نفسك إنا كتبناها عليك" ، "ولا تأخذ بلحيتي ولا برأسي" ، "إن بوركت النار ومن حولها" في إلى زقية واحدة" ، "كالصوف المنفوش" و "**طعام الفاجر**" ، و"إن شجرة الزقوم طعام الأثيم" ، ونحو ذلك، فجمعهم عثمان على الحرف السابع الذي كتبت عليه المصاحف، وبقي من القراءات ما وافق الرسوم، وهو المعتبر، إلا حروفا يسيرة اختلف رسمها في مصاحف الأمصار، نحو "أوصى" و"وصى") ، و {من يرتد} و"من يرتدد"[8]

ابن العربي

المسألة الثانية روي أن ابن مسعود أقرأ رجلا طعام الأثيم فلما يفهما؛ فقال له: طعام الفاجر، فجعلها الناس قراءة، حتى روي ابن وهب عن مالك قال: أقرأ ابن مسعود رجلا إن شجرة الزقوم طعام الأثيم فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم، **فقال له عبد الله بن مسعود: طعام الفاجر**. فقلت لمالك: أترى أن يقول كذلك؟ قال: نعم.

روى البصريون عنه أنه لا يقرأ في الصلاة بما يروى عن ابن مسعود. وقال ابن شعبان: لم يختلف قول مالك إنه لا يصلى بقراءة ابن مسعود فإنه من صلى بها أعاد صلاته؛ لأنه كان يقرأ بالتفسير. وقد بين القول في حال ابن مسعود في سورة آل عمران، ولو صحت قراءته لكانت القراءة بها سنة، ولكن الناس أضافوا إليه ما لم يصح عنه؛ فلذلك قال مالك: لا يقرأ بما يذكر عن ابن مسعود.

والذي صح عنه ما في المصحف الأصلي.

فإن قيل: ففي المصحف الأصلي قراءات واختلافات فبأي يقرأ؟ قلنا: وهي: المسألة الثالثة بجميعها بإجماع من الأمة، فما وضعت إلا لحفظ القرآن، والا كتبت إلا للقراءة بها، ولكن ليس يلزم أن يعين المقروء به منها، فيقرأ بحرف أهل المدينة، وأهل الشام[9]

سيوطي

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الأنباري وابن المنذر عن عون بن عبد الله أن ابن مسعود أقرأ رجلا {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم} فقال الرجل: طعام اليتيم فردد ها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال: أتستطيع أن تقول: طعام الفاجر قال: نعم قال: فافعل[10]

٧٠١١١ - أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا: {إن شجرت الزقوم طعام الأثيم}، فقال الرجل: طعام اليتيم. فردد ها عليه، فلم يستقم بها لسانه، فقال: أتستطيع أن تقول: طعام الفاجر؟ قال: نعم. قال: فافعل (١٣/ ٢٨٥) [11]

هلمّ، اقبل، تعال

ابوعمرو داني

٤٤ - حدثنا خلف بن أحمد قال: نا زياد بن عبد الرحمن قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سلام، قال: حدثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن محمد بن سيرين أن عبد الله بن مسعود قال: «**نزل القرآن على سبعة أحرف كقولك:هلم، أقبل، تعال**»[12]

٩ - حدثنا خلف بن أحمد قال نا زياد بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن يحيى بن سلام قال حدثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن محمد بن سيرين أن عبد الله بن مسعود قال **نزل القرآن على سبعة أحرف كقولك هلم أقبل تعال**[13]

ابن منظور

إن هذا القرآن لا يختلف ولا يستشن ولا يتفه لكثرة الدرس، فمن قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه، ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدعه رغبة عنه، فإنه من يجحد آية منه يجحد به كله، فإنما هو كقول أحدكم لصاحبه: أعجل وجيهلا. والله لو أعلم رجلا أعلم بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم مني لطلبته حتى أزداد علمه إلى علمي. إنه سيكون قوم يميتون الصلاة، فصلوا الصلاة لوقتها، واجعلوا أصلاتكم معهم تطوعا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعارض بالقرآن في كل رمضان، وإني عرضت عليه في العام الذي قبض مرتين فأنبأني أني محسن، وقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة[14].

البقاعي

من أصحاب عبد الله - وما سماه لنا - قال: لما أراد عبد الله أن يأتي المدينة.جمع أصحابه فقال: والله إني لأرجو أن يكون قد أصبح فيكم من الفضل ما أصبح في أحد من المسلمين من الدين والفقه، والعلم بالقرآن. إن هذا القرآن لا يختلف، ولا يستشن ولا ينفذ لكثرة الرد، فمن قرأ على حرف، فلا يدعه رغبة عنه، فإنه من يجحد بآية منه، يجحد به كله، **فإنما هو كقول أحدكم لصاحبه: أعجل وتيه[15]**

---

[1] كتاب تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ، ج ٣، ص ٥٤-٥٥

[2] كتاب تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ج ٣، ص ٥٥

[3] كتاب الآثار لأبي يوسف ، ص ٤٤

[4] كتاب فضائل القرآن لأبو عبيد، ص ٣١١-٣١٢

[5] كتاب البيان والتحصيل، ج ١٨، ص ٤١٩-٤٢٠

[6] كتاب رؤوس المسائل للزمخشري، ص ١٥٧-١٥٨

[7] كتاب تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ١٤٩

[8] المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ج ١، ص ١١١-١١٢

[9] كتاب أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية ، ج ٤، ص ١١٩

[10] كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٧، ص ٤١٨

[11] كتاب موسوعة التفسير المأثور، ج ٢٠، ص ٥٣

[12] كتاب جامع البيان في القراءات السبع، ج ١، ص ١٠١-١٠٢

[13] كتاب الأحرف السبعة للقرآن ، ص ٢٢

[14] كتاب مختصر تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٥٩

[15] كتاب مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج ١، ص ٤٠٣

۳. ابوالدرداء

طعام الفاجر

سنن سعید بن منصور

[۱۹٦۷] حدثنا سعيد، قال: نا [...]مغيرة، عن إبراهيم؛ قال: كان أبو الدرداء يقرئ رجل أعجمي؛ فقال: {إن شجرت الزقوم (٤٣) طعام الأثيم (٤٤)}، فلم يحسن الأعجمي يقول {الأثيم}، فقال: "طعام اليتيم"، فقال أبو الدرداء: "طعام الفاجر"

[۱۹٦۸] حدثنا سعيد، قال: نا أبو معاوية، قال: نا الأعمش، عن إبراهيم، عن همام ؛ قال: كان أبو الدرداء يقرئ رجل: {إن شجرت الزقوم (٤٣) طعام الأثيم (٤٤)}، فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم. فلما رأى أبو الدرداء أنه لا يفهم؛ قال: "إن شجرة الزقوم طعام الفاجر".[1]

طبری

وقد: حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان، عن ?٥٤? الأعمش، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث، أن أبا الدرداء، كان يقرئ الرجل {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم} [الدخان: ٤٤] فقال: طعام اليتيم، **فقال أبو الدرداء: «قل إن شجرة الزقوم طعام الفاجر**[2]»

حاکم نیشابوری

٣٦٨٤ - حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قرأ رجل عنده {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم} [الدخان: ٤٤] فقال أبو الدرداء: «قل طعام الأثيم» فقال الرجل: طعام اليثيم. **فقال أبو الدرداء قل: «طعام الفاجر»** هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه "

[التعليق - من تلخيص الذهبي]٣٦٨٤ - على شرط البخاري ومسلم[3]

ثعلبی

[۲٦۹۱] أنبأني عقيل بن محمد أخبرنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن جرير حدثنا أبو السائب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن همام بن الحارث قال: كان أبو الدرداء - رضي الله عنه - يقرئ رجل: {إن شجرت الزقوم (٤٣) طعام الأثيم} فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم، فلما أكثر عليه أبو الدرداء - رضي الله عنه -، فرآه لا يفهم. قال: **قل إن شجرت الزقوم طعام الفاجر** (١).

(١) [۲٦۹۱] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات، عدا شيخ المصنف لم أجده.

التخريج:

أخرجه الطبري في "تفسيره" ٢٥/ ١٣١ ومن طريقه أخرجه المؤلف.

وأخرجه الحاكم في "المستدرك" ٢/ ٤٨٩ من طريق الأعمش به، بنحوه.

وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وعزاه السيوطي في "الدر" ٥/ ٧٥٢ أيضا لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد وابن المنذر.

وهذه القراءة إنما هي على التفسير، ذكر ذلك ابن عطية في "المحرر الوجيز" ١٣/ ٢٨٤، وقول القرطبي: ولا حجة في هذا للجاهل من أهل الزيغ أنه يجوز إبدال حرف من القرآن بغيره، لأن **ذلك إنما كان من عبد الله تقربا للمتعلم وتوطئة منه للرجوع إلى الصواب واستعمال الحق** والتكلم بالحرف على إنزال الله تعالى وحكاية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي ١٦/ ١٤٩[4].

مكي بن ابي طالب

وروي أن أبا الدرداء كان يقرئ رجلا {إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم} فكان الرجل يقول: طعام اليتيم. فلما أكثر عليه أبو الدرداء ولم يفهم الرجل، **قال له: إن شجرة الزقوم طعام) الفاجر.**

فهذه قراءة على التفسير لا يحسن أن يقرأ بها[5].

زمخشري

قرئ: إن شجرت الزقوم، بكسر الشين، وفيها ثلاث لغات: شجرة، بفتح الشين وكسرها وشيرة، بالياء. وروي أنه لما نزل أذلك خير نزل أم شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى: إن أهل اليمن يدعون الكمأة الزبد والتمر: التزقم، فدعا أبو جهل بتمر وزبد فقال: تزقموا فإن هذا هو الذي يخوفكم به محمد، فنزل إن شجرة الزقوم طعام الأثيم وهو الفاجر الكثير الآثام. وعن أبي الدرداء أنه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم، **فقال: قل طعام الفاجر يا هذا.**

وبهذا يستدل على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها. ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة، وهي: أن يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير أن يخرم منها شيئا. قالوا: وهذه الشرطة تشهد أنها إجازة كل إجازة، لأن في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بإذائه لسان من فارسية وغيرها، **وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية، فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى علي بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه في إنكار القراءة بالفارسية**[6]

ذهبي

كان أبو الدرداء يقرئ رجلا أعجميا: {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم} [الدخان: ٤٣] ، فقال: طعام اليتيم.فرد عليه، فلم يقدر أن يقول له، فقال: قل طعام الفاجر، **فأقرأه طعام الفاجر.**[7]

{طعام الأثيم} وهو الفاجر الكثير الآثام **وعن أبي الدرداء أنه كان يقرىء رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر اي هذا وبهذا تستدل على أن إبدال الكلمة مكان الكلمة جائز إذا كانت مؤذيه معناها ومنه اجاز ابو حنيفة رضى الله عنه القراءة بالفارسيه** بشرط أن يؤدي القارىء المعاني كلها على كمالها من غير أن يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد أنها اجاز كل إجازة لأن في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعاني والدقائق ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها ويروى رجوعه إلى قولهما وعليه الاعتماد[8]

سيوطي

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن همام بن الحارث قال: كان أبو الدرداء يقرىء رجلا {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم} فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم

فلما رأى أبو الدرداء أنه لا يفهم قال: إن شجرة الزقوم طعام الفاجر[9]

التفسير المأثور

٧٠١١٠ - عن أبي بن كعب، أنه كان يقرئ الرجل فارسيا، فكان إذا قرأ عليه: {إن شجرت الزقوم طعام الأثيم} قال: طعام اليتيم. فمر به النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: «قل له: طعام الظالم». فقالها، ففصحت بها لسانه (١٣/ ٣٨٧)...

٧٠١١٢ - عن همام بن الحارث، قال: كان أبو الدرداء يقرئ الرجل: {إن شجرت الزقوم طعام الأثيم}. فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم. فلما رأى أبو الدرداء أنه لا يفهم قال: إن شجرة الزقوم طعام الفاجر [٥٩٢٣]. (١٣/ ٢٨٥)[10]

---

[1] كتاب سنن سعيد بن منصور تكملة التفسير ط الأولى، ج ٧، ص ٣٢٦-٣٢٧

[2] كتاب تفسير الطبري جامع البيان ط هجر، ج ٢١، ص ٥٣-٥٤

[3] كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم ط العلمية، ج ٢، ص ٤٨٩

[4] كتاب تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير، ج ٢٣، ص ٥٣٨-٥٣٩

[5] كتاب الهداية الى بلوغ النهاية، ج ١٠، ص ٦٥٧٢

[6] كتاب تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ۴، ص ۲۸۱

[7] كتاب سير أعلام النبلاء ط الرسالة، ج ۲، ص ۳۵۰

[8] كتاب تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل،ج ۳، ص ۲۹۴

[9] كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور،ج ۴، ص ۴۱۸

[10] كتاب موسوعة التفسير المأثور ، ج ۲۰، ص ۵۳

۴. واثله بن الاسقع

واثله بن الاسقع[1]

طبرانی

۱۵۸ - حدثنا مطلب بن شعيب، ثنا أبو صالح، عن العلاء بن الحارث، عن مكحول قال: دخلت أنا، وأبو الأزهر، على واثلة بن الأسقع فقلنا: اي أبا الأسقع حدثنا بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس فيه وهم، ولا تزيد، ولا نسيان قال: " هل قرأ أحد منكم من القرآن الليلة شيئا، فقلنا: نعم، وما نحن له بالحافظين جدا، إنا لنزيد الواو والألف وننقص قال: **فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لا تألون حفظه، وأنتم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن لا نكون سمعناها منه إلا مرة واحدة، حسبكم إذا حدثناكم بالحديث على المعنى**[2] "

۱۲۸ - حدثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن مكحول قال: دخلت أنا، وأبو الأزهر، على واثلة بن الأسقع فقلنا له، اي أبا الأسقع، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه وهم، ولا تزيد، ولا نسيان قال: " هل قرأ أحدكم الليلة من القرآن شيئا، فقلنا: نعم، وما نحن له بالحافظين جدا، إنا لنزيد الواو والألف وننقص قال: فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لا تألون حفظه، وأنتم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، عسى أن لا يكون سمعناها منه إلا مرة واحدة حسبكم إذا ما حدثناكم بالحديث على المعنى [3]"

۱۹۸۳ - وعن العلاء بن الحارث: عن مكحول قال: دخلت أنا وأبو الأزهر، على واثلة بن الأسقع فقلت له: اي أبا الأسقع حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس فيه وهم، ولا تزيد فيه ولا نسيان، فقال: «هل قرأ أحد منكم من القرآن الليلة شيئا؟» قلنا: نعم، وما نحن له حافظون جدا، إنا لنزيد فيه الواو والألف وننقص، قال: «فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لا تألون حفظه وإنكم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون، فكيف بأحاديث سمعناها من النبي صلى الله عليه وسلم عسى أن لا نكون سمعناها منه إلا مرة واحدة، حسبكم إذا حدثناكم بالحديث على المعنى[4]»

حاکم نیشابوری

٦٤٢١ - فحدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن فراس الفقيه بمكة حرسها الله تعالى، ثنا بكر بن سهل الدمياطي، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن مكحول قال: دخلت على واثلة بن الأسقع فقلت: اي أبا الأسقع، حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس فيه وهم ولا مزيد ولا نسيان، فقال: «هل قرأ أحد منكم الليلة من القرآن شيئا؟» فقلنا: نعم، وما نحن له بالحافظين، قال: «فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لا تألون حفظه، وأنتم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله صلى

الله عليه وسلم عسى أن ال نكون سمعناها إلا مرة واحدة حسبكم إذا جئناكم بالحديث على معناه» وقد قيل: كنيته أبو قرصافة "

[التعليق - من تلخيص الذهبي]٦٤٢١ - سكت عنه الذهبي في التلخيص[5]

بيهقي

٥٠٨ - أخبرنا أبو الحسين ابن بشران، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ببغداد، قال: أخبرنا حمزة بن محمد بن العباس، حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا أبو صالح، حدثنا معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن مكحول قال: دخلت أنا وأبو الأزهر على واثلة بن الأسقع، فقلنا له: أي أبا الأسقع، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس فيه وهم ولا زيادة ولا نسيان، فقال: هل قرأ أحد منكم من القرآن شيئا، قال: فقلنا: نعم، وما نحن له بحافظين جدا، إنا لنزيد الواو والألف، وننقص، قال: فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لا تألونه حفظا، وأنتم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، عسى ألا نكون سمعناها منه إلا مرة واحدة، حسبكم إذا حدثناكم بالحديث على المعنى [6]

---

[1] الصحابي واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، الليثي الكناني من قبيلة كنانة. وقيل: واثلة بن عبد الله بن الأسقع، كنيته أبو شداد، وقيل: أبو الأسقع وأبو قرصافة.

أسلم النبي يتجهز إلى تبوك[هل المصدر موثوق؟]، وقيل: إنه خدم النبي ثلاث سنين. وكان من أصحاب الصفة.

قال الواقدي: إن واثلة بن الأسقع كان ينزل ناحية المدينة، حتى أتى رسول الله فصلى معه الصبح، وكان رسول الله إذا صلى الصبح وانصرف فيتصفح وجوه أصحابه، ينظر إليهم، فلما دنا من واثلة أنكره، فقال: من أنت? فأخبره، فقال: ما جاء بك? قال: أبايع. فقال رسول الله: على ما أحببت وكرهت? قال: نعم. فقال رسول الله: فيما أطقت? قال واثلة: نعم. وكان رسول الله يتجهز إلى تبوك، ولم يكن لواثلة ما يحمله، فجعل ينادي: من يحملني وله سهمي? فدعاه كعب بن عجرة وقال: أنا أحملك عقبة بالليل، وأسوة يدي، ولي سهمك. فقال واثلة: نعم. قال واثلة: فجزاه الله خيراً، كان يحملني عقبي ويزيدني، وكل معه ويرفع لي، حتى إذا بعث رسول الله خالد بن الوليد إلى أكيدر الكندي بدومة الجندل، خرج كعب وواثلة معه فغنموا، فأصاب واثلة ست قلائص، فأتى بها كعب بن عجرة فقال: اخرج فانظر إلى قلائصك. فخرج كعب وهو يتبسم ويقول: بارك الله لك، ما حملتك وأنا أريد آخذ منك شيئاً. ثم سكن البصرة. وله بها دار، ثم سكن الشام على ثلاثة فراسخ من دمشق بقرية البلاط وشهد فتح دمشق، وشهد المغازي بدمشق وحمص، ثم تحول إلى فلسطين، ونزل البيت المقدس، وقيل: بيت جبرين.

روى عنه أبو إدريس الخولاني، وشداد بن عبد الله أبو عمار، وربيعة بن يزيد القصير، وعبد الرحمن بن أبي قسيمة، ويونس بن ميسرة. توفي سنة ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وخمس وسنين، قاله سعيد بن خالد.

وقال أبو مسهر: مات سنة خمس وثمانين، وهو ابن ثمان وتسعين سنة. وقيل: توفي بالبيت المقدس، وقيل: بدمشق. وكان قد عمي. وكان يصفر لحيته.

روي عنه أنه قال: إني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء علي وفاطمة وحسن وحسين فألقى صلى الله عليه وسلم عليهم كساء له، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» قلت: يا رسول الله، وأنا؟ قال: «وأنت» قال: فوالله إنها لألوثق عملي عندي.(الموسوعة الحرة، ويكي پديا)

[2] كتاب المعجم الكبير للطبراني، ج ٢٢، ص ٦٥

[3] كتاب المعجم الكبير للطبراني، ج ٢٢، ص ٥٤

[4] كتاب مسند الشاميين للطبراني،ج ٣، ص ١٥٦

[5] كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم ط العلمية، ج ٣، ص ٦٥٨

[6] كتاب المدخل إلى السنن الكبرى البيهقي ت عوامة، ج ١، ص ٢٤٤

۵. عبدالرحمن بن حجیره

۱۱۲ - قال: وأخبرني ابن لهيعة قال: سمعت شيخا ?٥٣? من فهم يقول: سمعت عبد الرحمن بن حجيرة وقرأ بسورة الكهف وهو يقص على الناس فبلغ هذه الآية: {ما أشهدتهم خلق السموات والأرض}،

فقال: ما أشهدتهم وأشهدانهم سواء[1].

---

[1] كتاب تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ج ۳، ص ۵۲-۵۳

۶. انس بن مالک

اصوب قیلاً

ابن وهب

۱۰۵ - قال: وحدثني الحارث بن نبهان عن أبان بن أبي عياش أن أنس بن مالك قرأ: {إن ناشئة الليل هي أشد وطأ} وأصوب {قيلا}؛ قال: **فقلت له: أو {أقوم قيلا}، فقال: أصوب وأقوم واحد**[1].

ابویعلی

٤٠٢٢ - حدثنا إبراهيم، حدثنا أبو أسامة، حدثنا الأعمش، أن أنس بن مالك قرأ هذه الآية: (إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قيلا)، فقال له رجل: إنما نقرؤها {وأقوم قيلا} [المزمل: ٦]، **فقال: «إن أقوم، وأصوب، وأهيأ، وأشباه هذا واحد»**

[حكم حسين سليم أسد] : إسناده ضعيف ومتنه منكر مردود[2]

ابن جنی

من ذلك حدثنا عباس الدوري عن أبي يحيى الحماني عن الأعمش عن أنس أنه قرأ: "وأقوم قيلا"، و"وأصوب". فقيل له: يا أبا حمزة، إنما هي: "وأقوم قيلا"، فقال أنس: إن أقوم أصوب وأهيأ واحد.قال أبو الفتح: **هذا يؤنس بأن القوم كانوا يعتبرون المعاني، ويخلدون إليها، فإذا حصلوها وحصنوها سامحوا أنفسهم في العبارات عنها**.ومن ذلك ما رؤينا عن أبي زيد أن أبا سرار الغنوي كان يقرأ: "فحاسوا خلال الديار"، والحاء غير معجمة. فقيل له: إنما هو "جاسوا"، فقال: حاسوا، وجاسوا واحدومن ذلك حكاية ذي الرمة في قوله:ظاهر لها من يابس الشختفقيل له" أنشدتنا يائس الشخت فقال: يائس، ويابس واحد[3].

طبری

حدثنا يحيى بن داود الواسطي، قال: حدثنا أبو أسامة، عن الأعمش، قال: قرأ أنس هذه الآية: (إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأصوب قيلا) ، فقال له بعض القوم: يا أبا حمزة إنما هي وأقوم **فقال: «أقوم وأصوب وأهدى، واحد**[4]»

ثعالبی

واختار هذه القراءة أبو عبيد وقال جماعة: ناشئة الليل ساعاته كلها، لأنها تنشأ شيئا بعد شيء، وقيل في تفسير ناشئة الليل غير هذا، **وقرأ أنس بن مالك «وأصوب قيلا» فقيل له: إنما هو أقوم فقال: أقوم وأصوب واحد**[5].

ابن عطية

وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» .

وعلى هذا تجيء قراءة عمر بن الخطاب لسورة الفرقان وقراءة هشام بن حكيم لها، وإلا فكيف يستقيم أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة كل منهما- وقد اختلفتا-: هكذا أقرأني جبريل؟ هل ذلك إلا لأنه أقرأه بهذه مرة وبهذه مرة. **وعلى هذا يحمل قول أنس بن مالك حين قرأ إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأصوب قيلا [المزمل: ٦] ، فقيل له: إنما تقرأ وأقوم، فقال أنس: «أصوب وأقوم وأهيأ واحد»** . فإنما معنى هذا أنها مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا فلو كان هذا لأحد من الناس أن يضع لبطل معنى قول الله تعالى: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون [الحجر: ٩] [6].

ابوموسى المدينى

٣٥١- (ح) وبه قال: حدثنا الأبار، ثنا جعفر بن عمران، ثنا أبو يحيى الحماني، عن الأعمش قال: سمعت أنسا رضي الله عنه يقول: ((إن ناشئة الليل هي أشد ?١٩٣? وطئا وأصوب قيلا)) ، فقيل له: اي أبا حمزة: وأقوم قيلا، فقال: أقوم وأصوب واحد[7].

قرطبى

وإلا فكيف يستقيم أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم في كل قراءة منهما وقد اختلفا:" هكذا أقرأني جبريل" له ذلك إلا أنه أقرأه مرة بهذه ومرة بهذه، **وعلى هذا يحمل قول أنس حين قرأ:" إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قيلا" فقيل له: إنما نقرأ" وأقوم قيلا". فقال أنس: وأصوب قيلا، وأقوم قيلا وأهيأ، واحد، فإنما معنى هذا أنها مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا فلو كان هذا لأحد من الناس أن يضع لبطل معنى قوله تعالى:" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"** روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عمر بن الخطاب: قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة" الفرقان" على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته «٢» بردائه، فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اي رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة" الفرقان" على غير ما أقرأتنيها! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أرسله اقرأ" فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" هكذا أنزلت" ثم قال لي:" اقرأ" فقرأت فقال:" هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه". قلت: وفي معنى حديث عمر هذا، ما رواه مسلم عن أبي بن كعب قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما النبي صلى الله عليه وسلم فقرآ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني، ضرب في صدري ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله تعالى فرقا، فقال لي:" اي أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه

علی حرفین فرددت إلیه ان هون علی أمتی[8]

ذهبی

جعفر بن محمد بن عمران، حدثنا أبو یحیی الحمانی، عن الأعمش: سمعت أنسا یقرأ: (إن ناشئة اللیل هی أشد وطأ وأصوب قیلا) .فقیل له: یا أبا حمزة! (وأقوم قیلا) . فقال: أقوم، وأصوب واحد[9]

هیثمی

١٢١٧ - حدثنا إبراهیم، حدثنا أبو أسامة، حدثنا الأعمش أن أنس بن مالك قرأ هذه الآیة: إن ناشئة اللیل هی أشد وطئا وأصوب قیلا.

فقال له رجل: إنما نقرأها {وأقوم قیلا} [المزمل: ٦] .

فقال: **إن {أقوم} [الإسراء: ٩] وأصوب وأهیأ وأشباه هذا واحد**[10].

ابن حجر

٣٧٦٩ - وقال أبو یعلی: حدثنا إبراهیم، ثنا أبو أسامة، ثنا الأعمش قال: إن أنس بن مالك رضی الله عنه قرأ هذه الآیة: {إن ناشئة اللیل هی أشد وطئا وأصوب قیلا} فقال له رجل: إنما نقرؤها: {وأقوم قیلا}، **فقال إن: أقوم، وأصوب، وأهیأ، وأشباه هذا واحد**[11]

سیوطی

وأخرج أبو یعلی وابن جریر ومحمد بن نصر وابن الأنباری فی المصاحف عن أنس بن مالك أنه قرأ هذه الآیة إن ناشئة اللیل هی أشد وطأ وأصوب قیلا فقال له رجل: انا نقرؤها {وأقوم قیلا} فقال: إن أصوب وأقوم وأهیأ وأشباه هذا واحد[12]

وضعنا و حللنا و حططنا سواء

ابن جنی

{ووضعنا عنك وزرك}

وقرأ أنس فیما رواه أبان عنه: «وحططنا عنك وزرك» ، قال: قلت: یا أبا حمزة! «ووضعنا»، قال: وضعنا وحللنا وحططنا عنك وزرك سواء. إن جبریل أتی النبی صلی الله علیه وسلم فقال: اقرأ علی سبعة أحرف، ما لم تختم مغفرة بعذاب، أو عذابا بمغفرة.قال أبو الفتح: قد سبقت مثل هذه الحكایة سواء عن أنس، وهذا ونحوه وهو الذی سوغ انتشار هذه القراءات، ونسأل الله توفیقا[13].

ابن عطیه

وقرأ أنس بن مالك «وحطنا عنك وزرك» ، وفي حرف ابن مسعود «وحللنا عنك وقرك» . وفي حرف أبي «وحططنا عنك وقرك» ، وذكر أبو عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم صوب جميعها[14]

و هم یجمزون

ابن جنی

{ولولا إليه وهم يجمحون} (٥٧) ومن ذلك ما رواه الأعمش قال: سمعت أنسا يقرأ: «ولولا إليه وهم يجمزون»، قيل له: وما يجمزون؟ إنما هي يجمحون. **فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد.**

قال أبو الفتح: **ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرءون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم القراءة بذلك، لكنه لموافقته صاحبه في المعنى. وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعنا،** فيقول: ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ إذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه، ولما أنكر أيضا عليه: «يجمزون»، **إلا أن حسن الظن بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التي هي «يجمحون» و «يجمزون» و «يشتدون»، فيقول: اقرأ بأيها شئت، فجميعها قراءة مسموعة عن النبي صلى الله عليه وسلم**؛ لقوله عليه السلام: «نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف».فإن قيل: ولو كانت هذه الأحرف مقروءا بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا، قيل: أو ما يكفيك أنس موصل لها إلينا؟ فإن قيل: إن أنسا لم يحكها قراءة وإنما جمع بينها في المعنى، واعتل في جواز القراءة بذلك لا بأنه رواها قراءة متقدمة، قيل: قد

سبق من ذكر حسن الظن ما هو جواب عن هذا[15]

زمخشری

أغار الثعلب، إذا أسرع، بمعنى مهارب ومفار أو مدخل أو نفقا يندسون فيه وينجحرون، وهو مفتعل من الدخول. وقرئ مدخل من دخل، ومدخل من أدخل: مكانا يدخلون فيه أنفسهم. وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه: متدخل وقرئ: ول ألوا إليه لالتجؤا إليه يجمحون يسرعون إسراعا لا يردهم شيء، من الفرس الجموح، وهو الذي إذا حمل لم يرده اللجام. **وقرأ أنس رضي الله عنه: يجمزون. فسئل فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد[16].**

فخر رازی

واعلم أنه تعالى ذكر ثلاثة أشياء وهي: الملجأ، والمغارات، والمدخل، والأقرب أن يحمل كل واحد منها على غير ما يحمل الآخر عليه، فالملجأ يحتمل الحصون، والمغارات الكهوف في الجبال، والمدخل السرب تحت الأرض نحو الآبار. قال صاحب «الكشاف» : قرئ مدخل من دخل ومدخل من أدخل وهو مكان يدخلون فيه أنفسهم، وقرأ أبي بن كعب متدخل وقرأ ولوا إليه أي لالتجاؤا، **وقرأ أنس يجمزون فسئل عنه فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد[17].**

[1] كتاب تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ج ٣، ص ٥١

[2] كتاب مسند أبي يعلى ت حسين أسد،ج ٧، ص ٨٨

[3] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط المجلس الأعلى، ج ٢، ص ٣٣٦

[4] كتاب تفسير الطبري جامع البيان ط هجر، ج ١، ص ٤٧

[5] كتاب تفسير الثعالبي الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٥٠٣

[6] تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ٤٧

[7] كتاب اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعارف، ص ١٩٢-١٩٣

[8] كتاب تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٤٨

[9] كتاب سير أعلام النبلاء ط الرسالة، ج ٦، ص ٢٤٤

[10] كتاب المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، ج ٣، ص ١٢١

[11] كتاب المطالب العالية محققا، ج ١٥، ص ٤١٢

[12] كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٨، ص ٣١٧

[13] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط العلمية، ج ٢، ص ٤٣٤-٤٣٥

[14] تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٥، ص ٤٩٧

[15] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط العلمية، ج ١، ص ٤١٤-٤١٥

[16] كتاب تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٢، ص ٢٨١

[17] كتاب تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج ١٦، ص ٧٥

۷.زهري

بيهقي

٥١٨ - وفيما ذكر أبو عبد الله الحافظ، فيما أنبأني إجازة، حدثنا أبو العباس، وهو الأصم، حدثنا محمد بن عبيد الله المنادي، حدثنا يونس بن محمد المؤدب، حدثنا أبو أويس قال: سألنا الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث؟ فقال: **إن هذا يجوز في القرآن، فكيف به في الحديث**، إذا أصبت معنى الحديث فلم تحل به حراما، ولم تحرم به الحلال، فلا بأس بذلك إذا أصبت معناه (١).

(١) الخبر أيضا نقله السيوطي في "التدريب" ٤: ٤٣٤. وعلقت عليه بما خلاصته:

أبو أويس الراوي عن الزهري: هو عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي، صهر الإمام مالك على أخته، فيه كلام، ولا سيما في الزهري، قال الدارقطني: في بعض حديثه عن الزهري شيء، وقوله عن التقديم والتأخير في القرآن: محمول على ما إذا كان ضمن دائرة القراءات المتواترة، كما في آية آل عمران: ١٩٥: {وقاتلوا وقتلوا}، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف: {وقاتلوا وقتلوا}، وكذلك الآية ١١١ في سورة التوبة: {فيقتلون ويقتلون}، قرأ حمزة والكسائي وخلف أيضا: {فيقتلون ويقتلون}، أما إذا كان التقديم والتأخير غير معتمد على قراءة متواترة، فلا يجوز بحال[1].

ذهبي

يونس بن محمد: حدثنا أبو أويس:سألت الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث، فقال: إن هذا يجوز في القرآن، فكيف به في الحديث؟ إذا أصيب معنى الحديث، ولم يحل به حراما، ولم يحرم به الحلال، فلا بأس، وذلك إذا أصيب معناه[2].

وقال يونس بن محمد المؤدب: ثنا أبو أويس سألت الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث فقال: هذا يجوز في القرآن فكيف به في الحديث إذا أصيب معنى الحديث فلا بأس[3].

وقال يونس بن محمد المؤدب حدثنا أبو أويس سألت الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث فقال هذا لا يجوز في القرآن فكيف في الحديث إذا أصبت معنى الحديث فلا بأس[4]

سيوطي

وأسند عن أبي أويس قال: سألنا الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث فقال: **إن هذا يجوز في القرآن، فكيف به في الحديث**؟ إذا أصبت معنى الحديث فلم تحل به حراما ولم تحرم به الحلال فلا بأس[5].

[1] كتاب المدخل إلى السنن الكبرى البيهقي ت عوامة ، ج ١، ص ٢٤٦-٢٤٧

[2] كتاب سير أعلام النبلاء ط الرسالة، ج ٥، ص ٣٤٧

[3] كتاب تاريخ الإسلام ت تدمري، ج ٨، ص ٢٤١

[4] كتاب الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٨

[5] كتاب تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج ١، ص ٥٣٥-٥٣٦

٨. واصل بن عطاء

ذهبى

وقيل: لواصل تصانيف.

وقيل: كان يجيز التلاوة بالمعنى، وهذا جهل[1].

ويحكى أنه كان يمتحن بأشياء في القراء ويتحيل لها حتى قيل له: اقرأ أول سورة براءة فقال على البديهة: «عهد من الله ونبيه إلى الذين عاهدتم من الفاسقين فسيحوا في البسيطة هالين وهالين» وكان يجيز القراءة بالمعنى، وهذه جرأة على كتاب الله العزيز[2].

صفدى

ويقال إنه امتحن حتى أنه يقرأ أول سورة براءة فقال من غير فكر ولا روية عهد من الله ونبيه إلى الذين عاهدتم من الفاسقين فسيحوا في البسيطة هالين وهالين[3]

---

[1] كتاب سير أعلام النبلاء ط الرسالة، ج ٥، ص ٤٦٥

[2] كتاب تاريخ الإسلام ت تدمري، ج ٨، ص ٥٥٩

[3] كتاب الوافي بالوفيات، ج ٢٨، ص ٢٤٧

٩.ابوحنيفه

طحاوى

٢١١ - في القراءة بالفارسية

قال أبو حنيفة يجزئه

وقال أبو يوسف ومحمد والشافعي ال يجزئه إذا كان يحسن القراءة بالعربية وكذلك التكبير

وقال مالك أكره أن يحلف الرجل بالعجميةّ[1]

سرخسى

وأصل هذه المسألة **إذا قرأ في صالته بالفارسية جاز عند أبي حنيفة** - رحمه الله - ويكره، وعندهما ال يجوز إذا كان يحسن العربية، وإذا كان ال يحسنها يجوز وعند الشافعي - رضي الله عنه - ال تجوز القراءة بالفارسية بحال ولكنه إن كان ال يحسن العربية، وهو أمي يصلي بغير قراءة.

وكذلك الخالف فيما إذا تشهد بالفارسية أو خطب الإمام يوم الجمعة بالفارسية فالشافعي - رحمه الله - يقول إن الفارسية غير القرآن قال الله - تعالى -: {إنا جعلناه قرآنا عربيا} [الزخرف: ٣] وقال الله - تعالى -: {ولو جعلناه قرآنا أعجميا} [فصلت: ٤٤] اآلية فالواجب قراءة القرآن، فال يتأدى بغيره بالفارسية، والفارسية من كالم الناس فتفسد الصالة وأبو يوسف ومحمد رحمهما الله قال القرآن معجز والإعجاز في النظم والمعنى فإذا قدر عليهما، فال يتأدى الواجب إال بهما، وإذا عجز عن النظم أتى بما قدر عليه كمن عجز عن الركوع والسجود يصلي باإليماء **وأبو حنيفة - رحمه الله - استدل بما روي أن الفرس كتبوا إلى سلمان - رضي الله عنه - أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكانوا يقرءون ذلك في الصالة حتى لانت ألسنتهم للعربية،** ثم الواجب عليه قراءة المعجز والإعجاز في المعنى، فإن القرآن حجة على الناس كافة وعجز الفرس عن اإلتيان بمثله إنما يظهر بلساانهم والقرآن كالم الله - تعالى - غير مخلوق والحروف واللغات كلها محدثة فعرفنا أنه ال يجوز أن يقال إنه قرآن بلسان مخصوص، كيف وقد قال

الله تعالى: {وإنه لفي زبر الأولين} [الشعراء: ١٩٦] وقد كان بلساانهمّ[2].

المعنى بدون النظم غير معجز فالأدلة على كون المعنى معجزا ظاهرة منها أن المعجز كالم الله (وكالم الله تعالى) غير محدث والمخلوق والألسنة كلها محدثة العربية والفارسية وغيرها فمن زعم أن المعجز محدث وهذا مما ال يجوز يقول الإعجاز ال يتحقق إال بالنظم وهو ال يجد بدا من أن يقول بأن المعجز محدث القول به والثاني أن النبي عليه السالم بعث إلى الناس كافة (وآية نبوته القرآن الذي هو معجز على الكل فلو لم يكن القرآن معجزا على الكل لما كان حجة على الكل فال بد من القول بأنه حجة له على الناس كافة) ومعلوم أن عجز العجمي عن اإلتيان بمثل القرآن ليس كعجز العربي عن اإلتيان بمثل شعر امرئ القيس وغيره بل لغة العرب ال يكون حجة عليه فإنه يعجز أيضا عن اإلتيان بمثل القرآن بل لغته العرب وإنما يتحقق عجزه عن اإلتيان بمثل القرآن بلغته فهذا دليل واضح على أن معنى الإعجاز في المعنى تام **ولهذا جوز أبو حنيفة رحمه الله القراءة بالفارسية في الصالة** ولكنهما قاال في حق من ال يقدر على القراءة بالعربية الجواب هكذا وهو دليل على أن المعنى عندهما معجز

لف إن فرض القراءة ساقط عمن ال يقدر على قراءة المعجز أصال ولم يسقط عنه الفرض أصال بل يأتي بالقراءة بالفارسية فأما إذا كان قادرا على القراءة بالعربية لم يأت الفرض في حقه بالقراءة بالفارسية عندهما ال ألنه غير معجز ولكن ألن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف في أداء هذا الركن فرض في حق من يقدر عليه وهذه المتابعة في القراءة بالعربية إال أن أبا حنيفة اعتبر هذا في كراهة القراءة بالفارسية فأما في تأدي أصل الركن بقراءة القرآن فإنه اعتبر مع قراءته[3]

زمخشري

مسألة: ٦٢ - قراءة القرآن بالعجمية في الصالة

إذا عبر فاتحة الكتاب أو القرآن بالفارسية أو بالعجمية، فقرأها في الصالة، فإنه تصح صالته عندنا[4] وعند الشافعي: ال تصح دليلنا في ذلك، قوله تعالى: {إن هذا لفي الصحف الأولى (١٨) صحف إبراهيم وموسى}وصحف إبراهيم وموسى ليست على لسان العرب.وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يلقن الرجل هذه الأية، قوله تعالى: {إن شجرت الزقوم (٤٣) طعام الأثيم} وكان لسان الرجل ال يقدر أن يقول هذه الكلمة، فعجز عن الإتيان في لفظه، فقال له: قل طعام الفاجر، فدل على أنه يجوز بلغة أخرى والدليل عليه: وهو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مبعوث إلى العرب والعجم، وأمره بالإنذار فكان ينذر العرب بلغته وبلسانه وينذر العجم بلسانه فدل على أنه يجوز.احتج الشافعي، وقال؛ ألن الله تعالى قال في كتابه {إنا أنزلناه قرآنا عربيا} وقرآن العربي، فإذا عبر بعبارة أخرى، لم تجز صالته؛ ألنه لم يقرأ القرآن، وقراءة القرآن شرط لجواز الصالة[5]

وعن أبي الدرداء أنه كان يقرىء رجال فكان يقول {طعام الأثيم} وهو الفاجر الكثير الآثام **طعام اليتيم فقال له طعام الفاجر اي اذهب فتعلم أن إبدال الكلمة مكان الكلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها ومنه أجاز أبو حنيفة رضي الله عنه القراءة بالفارسية** بشرط أن يؤدي القارىء المعاني كلها على كمالها من غير أن يخرم منها شيئا قالوا شرط أن يؤدي القارىء المعاني كلها على كمالها من غير أن يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد أنها اجاز الكل إجازة لأن في كالم العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعاني والدقائق ما ال يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها ويروى رجوعه إلى قوله وعليه االعتماد[6]

قرئ: إن شجرت الزقوم، بكسر الشين، وفيها ثالث لغات: شجرة، بفتح الشين وكسرها وشيرة، بالياء. وروى أنه لما نزل أذلك خير النزل أم شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى: إن أهل اليمن يدعون الكل الزبد والتمر: التزقم، فدعا أبو جهل بتمر وزبد فقال: تزقموا فإن هذا هو الذي يخوفكم به محمد، فنزل إن شجرة الزقوم طعام الأثيم وهو الفاجر الكثير الآثام. وعن أبي الدرداء أنه كان يقرئ رجال فكان يقول طعام اليتيم، **فقال: قل طعام الفاجر اي هذا.**

وبهذا يستدل على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها. ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة، وهي: أن يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير أن يخرم منها شيئا. قالوا: وهذه الشرطة تشهد أنها إجازة الكل إجازة، ألن في كالم العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والأغراض ما ال يستقل بإدائه لسان من فارسية وغيرها، **وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية، فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى على بن الجعد عن أبي**

يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه في إنكار القراءة بالفارسية[7]

كاساني

ثم الجواز كما يثبت بالقراءة بالعربية يثبت بالقراءة بالفارسية عند أبي حنيفة سواء كان يحسن العربية أو لا يحسن، وقال أبو يوسف ومحمد: إن كان يحسن لا يجوز، وإن كان لا يحسن يجوز، وقال الشافعي: لا يجوز أحسن أو لم يحسن، وإذا لم يحسن العربية يسبح ويهلل عند ولا يقرأ بالفارسية، وأصله قوله قوله تعالى: {فاقرءوا ما تيسر من القرآن} [المزمل: ٢٠] ، أمر بقراءة القرآن في الصلاة، فهم قالوا: إن القرآن هو المنزل بلغة العرب، قال الله تعالى: {إنا أنزلناه قرآنا عربيا} [يوسف: ٢] ، فلا يكون الفارسي قرآنا فلا يخرج به عن عهدة الأمر، ولأن القرآن معجز، والإعجاز من حيث اللفظ يزول بزوال النظم العربي فلا يكون الفارسي قرآنا لانعدام الإعجاز، ولهذا لم تحرم قراءته على الجنب والحائض، إلا أنه إذا لم يحسن العربية فقد عجز عن مراعاة لفظه فيجب عليه مراعاة معناه ليكون التكليف بحسب الإمكان، وعند الشافعي هذا ليس بقرآن فلا يؤمر بقراءته، وأبو حنيفة يقول: إن الواجب في الصلاة قراءة القرآن من حيث هو لفظ دال على كلام الله - تعالى - الذي هو صفة قائمة به لما يتضمن من العبر والمواعظ والترغيب والترهيب والثناء والتعظيم، لا من حيث هو لفظ عربي، ومعنى الدلالة عليه لا يختلف بين لفظ ولفظ، قال الله تعالى: {وإنه لفي زبر الأولين} [الشعراء: ١٩٦] .

وقال: {إن هذا لفي الصحف الأولى} [الأعلى: ١٨] {صحف إبراهيم وموسى} [الأعلى: ١٩] ، ومعلوم أنه ما كان في كتبهم بهذا اللفظ بل بهذا المعنى[8].

فخررازي

المسألة الرابعة: مذهب أبي حنيفة أن قراءة القرآن بالمعنى جائز، واحتج عليه بأنه نقل أن ابن مسعود كان يقرئ رجلا هذه الآية فكان يقول: طعام اللئيم، فقال قل طعام الفاجر، وهذا الدليل في غاية الضعف على ما بيناه في أصول الفقه[9].

سيوطي

ولا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة أم خارجها. **وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقا** وعن أبي يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية لكن في شرح البزدوي أن أبا حنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع أنه يذهب إعجازه المقصود منه[10].

الموسوعة الكويتية

٢٠ - اختلف الفقهاء في جواز قراءة القرآن في الصلاة بغير العربية، فذهب الجمهور إلى أنه لا تجوز القراءة بغير العربية سواء أحسن القراءة بالعربية أم لم يحسن

ويرى أبو حنيفة جواز القراءة بالفارسية وغيرها من اللغات سواء كان يحسن العربية أو لا، وقال أبو يوسف ومحمد لا تجوز إذا كان يحسن العربية؛ لأن القرآن اسم لمنظوم عربي لقوله تعالى: {إنا جعلناه قرآنا عربيا} والمراد نظمه[11].

معاصرين

ويدل النص من ناحية أخرى على ما نسب لأئمة الحنفية من خلاف حول المعنى السابق.. وما نسب للأحناف يصوره ما أورده النيسابوري قال:

قال الشافعي: "ترجمة القرآن لا تكفي في صحة الصلاة لا في حق من يحسن القراءة ولا في حق من لا يحسنها"، وقال أبو حنيفة: "إنها كافية في حق القادر والعاجز". وقال أبو يوسف ومحمد: "كافية في حق العاجز لا القادر"

وبناء على ما نقله النيسابوري يتضح أن أبا حنيفة: يجوز قراءة ترجمة القرآن في الصلاة.. وأن ذلك الجواز إنما هو للقادر على قراءته باللغة العربية وللعاجز مع وإن الصاحبين خالفاه في هذا الإطلاق فرخصا للعاجز دون القادر.. وإن قراءة الترجمة في الصلاة تفيد أن المقروء قرآن لقوله تعالى: {فاقرأوا ما تيسر من القرآن} .

والأجدر بنا أن نرجع إلى كتب الحنفية أنفسهم حتى نتعرف عن قرب على رأي الإمام وأصحابه في هذا الصدد ولكن قبل أن نشرع في ذلك ينبغي أن ننبه إلى أن أبا حنيفة ليس بعربي.. بل تربى وتأثر بالثقافة والحضارة الفارسية قبل الإسلام.. وعاش في منطقة العراق الحالية حيث كان يسكنها الفرس مع غيرهم من العرب والأجناس الأخرى.. لا غرو أن يجابه الإمام الأعظم وأي إمام في مكانته بمثل هذه المسألة الفقهية التي تعكس الواقع الذي كان يعيشه.. ذلك أن الناس يدخلون كل يوم في دين الإسلام وأنهم يعانون ويجابهون صعوبة في تعلم العربية لوقتها.. فهل من حاجة في أن يعرب لهم المعنى القرآني بلغتهم ليؤدوا الصلاة حتى حفظوا من السور القرآنية ما يغني عن ذلك أم أنه ليس هناك حاجة ابتداء لهذا التجوز؟؟ ولقد واجه هذا الواقع من قبل - ولكن بصورة أخف - سيدنا عبد الله بن مسعود قال لوري عن عبد الله بن مسعود أنه كان يعلم رجل أن شجرة الزقوم طعام الأثيم والرجل لا يحسنه، فقال: "قل طعام الفاجر، ثم قال عبد الله ليس الخطأ في القرآن أن نقرأ مكان العليم الحكيم إنما الخطأ بأن تضع مكان آية الرحمة آية العذاب". قلنا الظن بابن مسعود غير ذلك.

تلكم كانت صورة من البيئة والظروف التي وجد فيها أبو حنيفة نفسه مضطرا لمجابهة مثل هذا الواقع الذي قلما يجابه إمام كمالك بالمدينة أو الأوزاعي بالشام أو الشافعي بمصر[12]

---

[1] كتاب اختلاف العلماء للطحاوي اختصار الجصاص، ج ١، ص ٢٦٠

[2] كتاب المبسوط للسرخسي، ج ١، ص ٣٧

[3] كتاب أصول السرخسي، ج ١، ص ٢٨٢

[4] زمخشری در این کتاب به بیان اختلافات مذهب خودش که همان مذهب حنفی است با مذهب شافعی پرداخته است، لذا است که تعبیری عندنا بازگشت به ابوحنیفه دارد.

[5] كتاب رؤوس المسائل للزمخشري، ص ١٥٧-١٥٨

[6] كتاب تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل،ج ٣، ص ٢٩٤

[7] كتاب تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٤، ص ٢٨١

[8] كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج ١، ص ١١٢

[9] كتاب تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج ٢٧، ص ٦٦٤

[10] كتاب الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٣٧٧

[11] كتاب الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٣٣، ص ٣٨

[12] كتاب ترجمة القرآن الكريم، ص ٨٥

١٠. خليل بن احمد

ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون "مدحه، ومدهه" و"فرس رفل. ورفن" وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء. فأما ما جاء في كتاب الله جل ثناؤه فقوله جل ثناؤه: {فانفلق فكان كل فرق} فالله والراء يتعاقبان كما تقول العرب: "فلق الصبح. وفرقه". **وذكر عن الخليل ولم أسمعه سماعا أنه قال في قوله جل ثناؤه: {فجاسوا} : إنما أراد فجاسوا فقامت الجيم مقام الحاء، وما أحسب الخليل قال هذا وال أحقه عنه**[1].

---

[1] كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص ١٥٤

١١. مالك بن انس

نعم ارى ذلك واسعا

ابن وهب

١١٨ - قال: وحدثني مالك بن أنس قال: أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا: {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم}، فجعل يقول: طعام اليتيم، فقال له عبد الله: طعام الفاجر؛ قال: **قلت لمالك: أترى أن تقرأ كذلك، قال: نعم، أرى ذلك واسعا**[1].

ابن حزم

ومن العجب أن جمهرة من المعارضين لنا وهم المالكيون قد صح عن صاحبهم ما ناه المهلب بن أبي صفرة الأسدي التميمي قال ابن منام ان ابن مسرور ان يحيى ان يونس بن عبد الأعلى ان ابن وهب حدثني ابن أنس قال أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا {إن شجرة زقوم * طعام لأثيم} فجعل الرجل يقول طعام اليتيم فقال له ابن مسعود طعام الفاجر قال ابن وهب قلت لمالك ترى أن يقرأ كذلك قال نعم أرى ذلك واسعا فقيل لمالك أفترى أن يقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب فامضوا إلى ذكر الله قال مالك ذلك جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر مثل تعلمون يعلمون قال مالك ال أرى في اختلافهم في مثل هذا بأسا ولقد كان الناس ولهم مصاحف والسنة الذين أوصى لهم عمر بن الخطاب كانت لهم مصاحف قال أبو محمد فكيف يقولون مثل هذا أيجيزون القراءة هكذا فلعمري لقد هلكوا وأهلكوا وأطلقوا كل بائقة في القرآن وأي ممنوعون من هذا فيخالفون صاحبهم في أعظم الأشياء وهذا إسناد عنه في غاية الصحة **وهو مما أخطأ فيه مالك مما لم يتدبره لكن قاصدا إلى الخير ولو أن أمرا ثبت على هذا وجازه بعد التنبيه له على ما فيه وقيام حجة الله تعالى عليه في ورود القرآن بخلاف هذا لكان كافرا** ونعوذ بالله من الضلال قال أبو محمد فبطل ما قاله في الإجماع وأوضح بيان والحمد لله رب العالمين[2]

ابن عبدالبر

وذكر ابن وهب في كتاب الترغيب من جامعه قال قيل لمالك أترى أن يقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب فامضوا إلى ذكر الله فقال ذلك جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا منه ما تيسر ومثل ما تعلمون ويعلمون وقال مالك ال أرى باختلافهم في مثل هذا بأسا قال وقد كان الناس ولهم مصاحف والسنة الذين أوصى إليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم كانت لهم مصاحف قال ابن وهب وسألت مالكا عن مصحف عثمان بن عفان قال لي ذهب قال وأخبرني مالك بن أنس قال أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا إن شجرة الزقوم طعام الأثيم فجعل الرجل يقول طعام اليتيم فقال له ابن مسعود طعام الفاجر **فقلت لمالك أترى أن يقرأ كذلك قال نعم أرى ذلك واسعا** - قال أبو عمر معناه عندي أن يقرأ به في غير الصلاة **وإنما ذكر ذلك عن مالك تفسيرا لمعنى الحديث وإنما لم تجز القراءة به في الصلاة** لأن ما عدا مصحف

عثمان فلا يقطع عليه وإنما يجري مجرى السنن التي نقلها الآحاد لكن لا يقدم أحد على القطع في رده وقد روى عيسى عن ابن القاسم، في المصحف بقراءة ابن مسعود، قال: أرى أن يمنع الإمام من بيعه، ويضرب من قرأ به، ويمنع من ذلك.

وقد قال مالك من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف، لم يصل ورائه[3]

ابن العربي

المسألة الثانية روي أن ابن مسعود أقرأ رجلا طعام الأثيم فلم يفهما؛ فقال له: طعام الفاجر، فجعلها الناس قراءة، حتى روى ابن وهب عن مالك قال: أقرأ ابن مسعود رجلا إن شجرة الزقوم طعام الأثيم فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم، **فقال له عبد الله بن مسعود: طعام الفاجر. فقلت لمالك: أترى أن يقول كذلك؟ قال: نعم**.

وروى البصريون عنه أنه لا يقرأ في الصلاة بما يروى عن ابن مسعود. وقال ابن شعبان: لم يختلف قول مالك إنه لا يصلى بقراءة ابن مسعود فإنه من صلى بها أعاد صلاته؛ لأنه كان يقرأ بالتفسير. وقد بينا القول في حال ابن مسعود في سورة آل عمران، ولو صحت قراءته لكانت القراءة بها سنة، ولكن الناس أضافوا إليه ما لم يصح عنه؛ فلذلك قال مالك: لا يقرأ بما يذكر عن ابن مسعود.

والذي صح عنه ما في المصحف الأصلي.

فإن قيل: ففي المصحف الأصلي قراءات واختلافات فبأي يقرأ؟ قلنا: وهي: المسألة الثالثة بجميعها بإجماع من الأمة، فما وضعت إلا لحفظ القرآن، ولا كتبت إلا للقراءة بها، ولكن ليس يلزم أن يعين المقروء به منها، فيقرأ بحرف أهل المدينة، وأهل الشام[4]

«سبعة احرف مثل تعلمون و يعلمون»

ابن وهب

١٣٩ - قيل لمالك: أفترى أن يقرأ بمثل [ما] قرأ عمر بن ?٦١? الخطاب: فامضوا إلى ذكر الله، قال: ذلك جائز؛ وقال رسول الله: أنزل [القرآن] على سبعة أحرف، فاقرؤوا منه ما تيسر منه، مثل تعلمون، ويعلمون.

قال مالك: ولا أرى باختلافهم في مثل هذا بأسا؛ قال: وقد كان الناس لهم مصاحف وألسنة الذين أوصى إليهم عمر بن الخطاب كانت لهم مصاحف[5].

مقريزي

وأما الشواذ، فإنها مأخوذة من: شذ الشيء، ويشذ شذا وشذوذا، أي ندر عن جمهوره، فسميت [القراءة] شاذة لأنها فارقت ما عليه القراءات وانفردت عن ذلك، وهي على قسمين:

أحدهما: ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم بإسناد صحيح.

والثاني: ما لم يصح سنده، وللناس في هذه الشواذ مذهبان:

أحدهما: أنه يقرأ في غير الصلاة.

والثاني: أنه لا يجوز أن يقال له قرآن.

فأما من جوز تلاوته، فقد تقدم ما نقله عن ابن وهب، عن الإمام مالك رحمه الله أنه قيل له: أترى أن تقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «فامضوا إلى ذكر الله» ؟ فقال: ذلك جائز، وأنه قال: لا أرى باختلافهم في مثل هذا بأسا، قد كان الناس ولهم مصاحف، والسنة الذين أوصى إليهم عمر رضي الله عنهم كانت لهم مصاحف، وأنه قال في قراءة ابن مسعود: «طعام الفاجر، فقلت لمالك: أترى أن تقرأ كذلك؟ قال: نعم أرى ذلك واسعا[6]

---

[1] كتاب تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ج ٣، ص ٥٥

[2] كتاب الإحكام في أصول الأحكام ابن حزم، ج ٤، ص ١٧١-١٧٢

[3] كتاب التمهيد ابن عبد البر ط المغربية، ج ٨، ص ٢٩٢-٢٩٣ و كتاب التمهيد ابن عبد البر ت بشار، ج ٥، ص ٦٠٣

[4] كتاب أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية ، ج ٤، ص ١١٩

[5] كتاب تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ج ٣، ص ٦٠ -٦١

[6] كتاب إمتاع الأسماع، ج ٤، ص ٣١٨

۱۲ و ۱۳. عبدالله بن وهب و سفیان بن عیینه

«الاحرف السبعه مثل هلمّ و تعال»

ابن عبدالبر

وهذا كله يدلك على أن السبعة الأحرف التي أشير إليها في الحديث ليس بأيدي الناس منها إلا حرف زيد بن ثابت الذي جمع عليه عثمان المصحف حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد وخلف بن القاسم بن سهل قال أنبأنا محمد بن عبد الله الأصبهاني المقرىء قال حدثنا أبو علي الأصبهاني المقرىء قال حدثنا أبو علي الحسين بن صافي الصفار أن عبد الله بن سليمان حدثهم قال حدثنا أبو الطاهر قال سألت سفيان بن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين هل تدخل في السبعة الأحرف فقال لا وإنما السبعة الأحرف كقولهم هلم أقبل تعالى أي ذلك قلت أجزاك قال أبو الطاهر **وقاله ابن وهب** قال أبو بكر محمد بن عبد الله الأصبهاني المقرىء و**معنى قول سفيان هذا أن اختلاف العراقيين والمدنيين راجع إلى حرف واحد من الأحرف** السبعة **وبه قال محمد بن جرير الطبري**[1]

وروى ورقاء عن أبي نجيح عن مجاهد عن بن عباس عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ (للذين ءامنوا انظرونا) الحديد ١٣ (للذين آمنوا أمهلونا للذين آمنوا أخرنا للذين آمنوا ارقبونا)

وبهذا الإسناد عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ (كلما أضاء لهم مشوا فيه) البقرة ٢٠ (مروا فيه سعوا فيه)

كل هذه الحروف كان يقرؤها أبي بن كعب

فهذا معنى السبعة الأحرف المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث ومصحف عثمان (رضي الله عنه) الذي بأيدي الناس هو منها حرف واحد

ذكر بن أبي داود قال حدثنا أبو الطاهر **قال سألت سفيان بن عيينة** عن اختلاف قراءات المدنيين والعراقيين اليوم هل تدخل في الأحرف السبعة فقال لا **إنما السبعة الأحرف كقولك أقبل هلم تعالى أي ذلك قلت أجزأك**

قال أبو الطاهر **وقاله بن وهب وبه قال محمد بن جرير الطبري**[2]

ابوشامه

"وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك، إلا قوما شذوا، لا يعرج عليهم، منهم الأعمش". قال: "وهذا كله يدل على أن السبعة الأحرف التي أشير إليها في الحديث ليس بأيدي الناس منها، إلا حرف زيد بن ثابت الذي جمع عليه عثمان رضي الله عنه المصاحف".

"قال أبو بكر محمد بن عبد الله الأصبهاني المقرئ: أخبرنا أبو علي الحسن بن صافي الصفار أن عبد الله بن سليمان حدثهم قال: حدثنا أبو [٤٠ و] الطاهر قال: سألت سفيان بن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين، هل تدخل في السبعة الأحرف؟ فقال: لا، وإنما السبعة الأحرف كقولهم هلم، أقبل، تعال، أي ذلك قلت أجزاك. قال أبو الطاهر: وقاله ابن وهب. قال أبو بكر الأصبهاني: ومعنى قول سفيان هذا أن اختلاف العراقيين والمدنيين راجع إلى حرف واحد من الأحرف السبعة، وبه قال محمد بن جرير الطبري[3]

ابن حجر

لكن ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه كان يقرأ بالمرادف ولو لم يكن مسموعا له ومن ثم أنكر عمر على بن مسعود قراءته .... وقد أخرج بن أبي داود في المصاحف عن أبي الطاهر بن أبي السرح قال **سألت بن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين** له هي الأحرف السبعة قال لا وإنما الأحرف السبعة مثل هلم وتعال وأقبل أي ذلك قلت أجزأك قال **وقال لي بن وهب مثله**

[4]

مقريزى

وذكر من حديث محمد بن عبد الله الأصبهاني المقرئ، حدثنا أبو علي الحسن ابن صافي الصفار، أن عبد الله بن سليمان قال: حدثنا أبو الطاهر قال: سألت سفيان بن عيينة عن الاختلاف في قراءة المدنيين والعراقيين، هل تدخل في السبعة الأحرف فقال: لا، وإنما السبعة الأحرف: كقولهم: أقبل، تعال، أي ذلك قلت أجزأك، قال أبو الطاهر: وقاله ابن وهب.

قال أبو بكر بن عبد الله الأصبهاني المقرئ: ومعنى سفيان هذا: إن اختلاف العراقيين والمدنيين راجع إلى حرف واحد من الأحرف السبعة، وبه قال محمد بن جرير الطبري[5]

حتى اذا فرغ عن قلوبهم

صحيح بخارى

«إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كالسلسلة على صفوان، قال علي: وقال غيره: صفوان، ينفذهم ذلك، فإذا {فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا} للذي قال: {الحق وهو العلي الكبير} فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا، واحد فوق آخر، ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه، إلى الذي هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الأرض، وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر، فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق، فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا، يكون كذا وكذا، فوجدناه حقا؟ للكلمة التي سمعت من السماء».

حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة: إذا قضى الله الأمر، وزاد: الكاهن.

وحدثنا سفيان فقال: قال عمرو: سمعت عكرمة، حدثنا أبو هريرة قال: إذا قضى الله الأمر، وقال: على فم الساحر، قلت لسفيان قال: سمعت عكرمة قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم. قلت لسفيان: إن إنسانا روى عنك: عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، ويرفعه: أنه قرأ: فزغ. **قال سفيان: هكذا قرأ عمرو، فلا أدري: سمعه هكذا أم لا، قال سفيان: وهي قراءتان**[6].

در تعلیقه باغ چنین آمده است: (فزغ) من قولهم: فزغ الزاد، إذا لم يبق منه شيء. **(قراءتان) وهي قراءة شاذة.**

٧٤٨١ - حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة : يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان قال علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك فإذا {فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير}» قال علي: وحدثنا سفيان، حدثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة بهذا. قال سفيان: قال عمرو: سمعت عكرمة، حدثنا أبو هريرة قال علي: قلت لسفيان: قال سمعت عكرمة قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم، قلت لسفيان: إن إنسانا روى عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة يرفعه: أنه قرأ: فزع. **قال سفيان: هكذا قرأ عمرو، فلا أدري سمعه هكذا أم لا؟ قال سفيان: وهي قراءتان**[7].

شروح بخاری

شرح کرمانی

(رفعه) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ "فزع" بالراء والمعجمة من قولهم فرغ الزاد إذا لم يبق منه شيء. فإن قلت كيف جاز القراءة إذا لم تكن مسموعة **قلت لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحا.** قال في الكشاف في حم الدخان وعن أبي الدرداء أنه كان يقرئ رجلا ويقول طعام الأثيم فقيل له طعام الفاجر **وبهذا يستدل على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها**[8].

فتح الباری

قلت لسفيان إن إنسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة أنه قرأ فرغ بضم الفاء وبالراء المهملة الثقيلة وبالغين المعجمة فقال سفيان هكذا قرأ عمرو يعني بن دينار فلا أدري سمعه هكذا أم لا وهذه القراءة رويت أيضا عن الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة المشهورة بالزاي والعين المهملة وقرأها بن عامر مبنيا للفاعل ومعناه بالزاي والمهملة أدهش الفزع عنهم ومعنى التي بالراء والغين المعجمة ذهب عن قلوبهم ما حل فيها فقال سفيان هكذا قرأ عمرو فلا أدري سمعه أم لا قال سفيان وهي قراءتان **قال الكرماني فإن قيل كيف جازت القراءة إذا لم تكن مسموعة فالجواب لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحا قلت هذا وإن كان محتملا لكن إذا وجد احتمال غيره فهو أولى وذلك محمل قول سفيان لا أدري سمعه أم لا على أن مراده سمعه من عكرمة الذي حدثه بالحديث لا أنه شك في أنه هل سمعه مطلقا فالظن به أن لا يكتفي في نقل القرآن بالأخذ من الصحف بغير سماع أو أما قول سفيان وهي قراءتان فمعناه أنها واقعة ما كان يختار من القراءة به فيجوز أن ينسب إليه كما نسب لغيره**[9]

عمدة القارى

وحدثنا سفيان قال قال عمرو سمعت عكرمة حدثنا أبو هريرة قال إذا قضى الله الأمر وقال على فم السارح قلت لسفيان أأنت سمعت عمرا قال سمعت عكرمة قال سمعت أبا هريرة قال نعم قلت لسفيان إن إنسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة ويرفعه أنه قرأ فرغ قال سفيان هاكذا قرأ عمرو فالله أدري سمعه هكذا أم ال قال سفيان وهي قراءتنا.

أي: قال علي بن عبد الله: وحدثنا سفيان أيضا الخ، وهذا السند فيه التصريح بالتحديث والسماع. وقوله: (قلت لسفيان) القائل هو علي بن عبد الله. وقوله: (ويرفعه) أي: ويرفع أبو هريرة الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وقوله: (قرأ فرغ) ، بضم الفاء وتشديد الراء مكسورة وبالغين المعجمة، قال سفيان: هو ابن عيينة، وهكذا قرأ عمرو بن دينار، وهذه القراءة رويت أيضا عن الحسن وقتادة ومجاهد، والقراءة المشهورة بالزاي والعين المهملة، وقرأ ابن عامر بفتح الفاء والراء وبالغين المعجمة من قوله: فرغ الزاد إذا لم يبق منه شيء، **وقال الكرماني: كيف جازت القراءة إذا لم تكن مسموعة؟ قلت: لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحا**[10].

قوله: قال سفيان: قال عمرو أي: قال سفيان بن عيينة: قال عمرو بن دينار: سمعت عكرمة قال: حدثنا أبو هريرة. وقوله: قال علي وهو ابن المديني أيضا: قلت لسفيان بن عيينة؛ قال عكرمة. قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم أي: قال سفيان: نعم سمعته. وهذا يشعر بأن كلامه كان على سبيل الاستفهام من سفيان. وقوله: قلت لسفيان أي: قال علي أيضا: قلت لسفيان بن عيينة إن إنسانا روى عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبي هريرة يرفعه أي: إلى رسول الله أنه قرأ: فرغ، بالراء والغين المعجمة من قوله: فرغ الزاد إذا لم يبق منه شيء. قال سفيان: هكذا قرأ عمرو بالراء والغين المعجمة، **قيل: كيف جازت القراءة إذا لم تكن مسموعة قطعا؟ وأجيب بأنه لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحا.** قوله: فالله أدري سمعه هكذا أم ال أي: أسمعه عمرو عن عكرمة أو قرأها كذلك من قبل نفسه بناء على أنها قراءته. قوله: قال سفيان أي: ابن عيينة وهي قراءتنا يعني بالراء والغين المعجمة، يريد سفيان أنها قراءة نفسه وقراءة من تبعه فيه[11].

كلام ابن وهب

١٣٩ - وقيل لمالك: أفترى أن يقرأ بمثل [ما] قرأ عمر بن ?٦١? الخطاب: فامضوا إلى ذكر الله، فقال: ذلك جائز؛ وقال رسول الله: أنزل [القرآن] على سبعة أحرف، فاقرؤوا منه ما تيسر منه، مثل تعلمون، ويعلمون.

قال مالك: والا أرى باختلافهم في مثل هذا بأسا؛ قال: وقد كان الناس لهم مصاحف وألسنة الذين أوصى إليهم عمر بن الخطاب كانت لهم مصاحف[12].

ابن عبدالبر

وذكر ابن وهب في كتاب الترغيب من جامعه قال قيل لمالك أترى أن يقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب فامضوا إلى ذكر الله فقال ذلك جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا منه ما تيسر ومثل ما تعلمون ويعلمون وقال مالك لا أرى باختلافهم في مثل هذا بأسا قال وقد كان الناس ولهم مصاحف والسنة

الذين أوصى إليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم كانت لهم مصاحف قال ابن وهب وسألت مالك عن مصحف عثمان بن عفان قال لي ذهب قال وأخبرني مالك بن أنس قال أقرأ عبد الله بن مسعود عن رجل إن شجرة الزقوم طعام الأثيم فجعل الرجل يقول طعام اليتيم فقال له ابن مسعود طعام الفاجر فقلت لمالك أترى أن يقرأ كذلك قال نعم أرى ذلك واسعا[13]

---

[1] كتاب التمهيد ابن عبد البر ط المغربية ، ج ٨، ص ٢٩٣-٢٩٤

[2] كتاب الاستذكار، ج ٢،ص ٤٨٣

[3] المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ج ١، ص ١٠٦

[4] فتح الباري لابن حجر، ج 9، ص ٢٧

[5] كتاب إمتاع الأسماع، ج ٤، ص ٢٧٠-٢٧١

[6] كتاب صحيح البخاري ط السلطانية، ج ٦، ص ٨٠

[7] كتاب صحيح البخاري ط السلطانية، ج ٩، ص ١٤١

[8] كتاب الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج ١٧، ص ١٧٢-١٧٣

[9] كتاب فتح الباري لابن حجر، ج ٨، ص ٥٣٩

[10] كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ١٩، ص ١١

[11] كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٢٥، ص ١٥٣

[12] كتاب تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ج ٣، ص ٦٠ -٦١

[13] كتاب التمهيد ابن عبد البر ط المغربية، ج ٨، ص ٢٩٢

۱۴. یحیی بن سعید قطان

ابونعیم اصفهانی

حدثنا إبراهيم بن عبد الله , ثنا محمد بن إسحاق , قال: سمعت عبيد الله بن سعيد , يقول: «أخاف أن يضيق، على الناس تتبع الألفاظ , لأن القرآن أعظم حرمة ?٣٨١? وسع أن يقرأ على وجوه إذا كان المعنى واحدا[1]»

خطیب بغدادی

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، أنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني، ثنا محمد بن إسحاق السراج , قال: سمعت عبيد الله بن سعيد , يقول: سمعت يحيى بن سعيد , يقول: «**أخاف أن يضيق على الناس تتبع الألفاظ , لأن القرآن أعظم حرمة ووسع أن يقرأ على وجوه إذا كان المعنى واحدا**[2]»

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي , قال: قرئ على أبي إسحاق المزكي , وأنا أسمع , سمعت أبا العباس , ح وأخبرنا أبو حازم العبدوي واللفظ له , قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن الأزهر يقول: سمعت أزهر بن جميل , يقول: كنا عند يحيى بن سعيد ومعنا رجل يتشكك , فقال له يحيى: «اي هذا , إلى كم هذا؟ **ليس في يد الناس أشرف ولا أجل من كتاب الله تعالى , وقد رخص فيه على سبعة أحرف**[3] »

ذهبی

وسمعته يقول: أخاف أن يضيق على الناس تتبع الألفاظ، لأن القرآن أعظم حرمة، ووسع أن يقرأ على وجوه إذا كان المعنى واحدا[4].

قال أبو قدامة السرخسي: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أدركت الأئمة يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص

وسمعته يقول: أخاف أن يضيق على الناس تتبع الألفاظ، لأن القرآن أعظم حرمة، ووسع أن يقرأ على وجوه إذا كان المعنى واحدا[5].

سخاوی

وأيضا فقد قال الشافعي رحمه الله: وإذا كان الله عز وجل برأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف معرفة منه بأن الحفظ قد يزل، لتحل لهم قراءته وإن اختلف لفظهم فيه، ما لم يكن في

اختلافهم إحالة معنى، كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يحل معناه.

وسبقه لنحوه يحيى بن سعيد القطان فإنه قال: القرآن أعظم من الحديث، ورخص أن نقرأه على سبعة أحرف. وكذا قال أبو أويس: سألنا الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث، فقال: إن هذا يجوز في القرآن، فكيف به في الحديث! إذا أصبت معنى الحديث ; فلم تحل به حراما، ولم تحرم به الحلال، فلا بأس به.بل قال مكحول وأبو الأزهر: دخلنا على واثلة رضي الله عنه، فقلنا له: حدثنا بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه وهم ولا نسيان، فقال: هل قرأ أحد منكم من القرآن شيئا؟ فقلنا: نعم، وما نحن له بحافظين جدا، إنا لنزيد الواو والألف وننقص.قال: فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لا تألونه حفظا، وأنتم تزعمون أنكم تزيدون فيه وتنقصون منه، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، عسى ألا نكون سمعناها منه إلا مرة واحدة، حسبكم إذا حدثناكم بالحديث على المعنى.واحتج حماد بن سلمة بأن الله تعالى أخبر عن موسى عليه السلام وعدوه فرعون بألفاظ مختلفة في معنى واحد كقوله: {بشهاب قبس} [النمل: ٧] ، و {بقبس} [طه: ١٠] وأ {جذوة من النار} [القصص: ٢٩] ، وكذلك قصص سائر الأنبياء عليهم السلام في القرآن، وقولهم لقومهم بألسنتهم المختلفة، وإنما نقل إلينا ذلك بالمعنى، وقد قال أبي بن كعب كما أخرجه أبو داود: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بـ {سبح اسم ربك} [الأعلى: ١] ، وقل للذين كفروا، والله الواحد الصمد» . فسمى السورتين الأخيرتين بالمعنى[6].

معاصرين

ورى الخطيب في كتاب «الكفاية» عن أزهر بن جميل قال: كنا عند يحيى بن سعيد ومعنا رجل يتشكك فقال له يحيى: اي اذه إلى كم اذه. ليس في دين الناس أشرف ولا أجل من كتاب الله تعالى وقد رخص فيه على سبعة أحرف, قال الشافعي: وإذا كان الله عز وجل برأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف معرفة منه بأن الحفظ قد يزل تحل لهم قراءته وإن اختلف لفظهم فيه السخاوي في «فتح المغيث»: وسبقه لنحوه يحيى بن سعيد القطان فإنه قال القرآن أعظم من الحديث ورخص أن تقرأه على سبعة أحرف, وكذا قال أبو أويس سألنا الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث فقال إن هذا يجوز في القرآن فكيف به في الحديث إذا أصبت معنى الحديث فلم تحل به حراما ولم تحرم به الحال الف بأس به, واحتج حماد بن سلمة بأن الله تعالى أخبر عن موسى عليه السلام وعدوه بألفاظ مختلفة في شيء واحد كقوله: {بشهاب قبس} و {بقبس وأ جذوة من النار} وكذلك قصص سائر الأنبياء عليهم السلام في القرآن وقولهم لقومهم بألسنتهم المختلفة وإنما نقل إلينا ذلك بالمعنى, وقد قال أبي بن كعب كما أخرجه أبو داود كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوتر بـ {سبح اسم ربك} وقل للذين كفروا والله الواحد الصمد, فسمى السورتين الأخيرتين بالمعنى انتهى.وكلام العلماء من الصحابة ومن بعدهم في جواز رواية الحديث بالمعنى كثير, وفيما ذكرته هنا كفاية[7]

ومن دليل أصحاب هذا المذهب:

ما جاء عن يحيى بن سعيد القطان، قال: " أخاف أن يضيق على الناس تتبع الألفاظ؛ لأن القرآن أعظم حرمة، ووسع أن يقرأ على وجوه إذا كان المعنى واحدا "

وقال الرامهرمزي: " ومن الحجة لمن ذهب إلى هذا المذهب: أن الله تعالى قد قص من أنباء ما قد سبق قصصا، كرر ذكر بعضها في مواضع بألفاظ مختلفة والمعنى واحد، ونقلها من ألسنتهم إلى اللسان العربي، وهو مخالف لها في التقديم والتأخير، والحذف والإلغاء، والزيادة والنقصان، وغير ذلك "

كذلك قال الخطيب: " اتفاق الأمة على أن للعالم بمعنى خبر النبي صلى الله عليه وسلم، وللسامع بقوله، أن ينقل معنى خبره بغير لفظه، وغير اللغة العربية، وأن الواجب على رسله وسفرائه إلى أهل اللغات المختلفة من العجم وغيرهم أن يرووا عنه ما سمعوه وحملوه مما أخبرهم به وتعبدهم بفعله على ألسنة رسله، سيما إذا كانوا السفير يعرف اللغتين، فإنه ال يجوز أن يكل ما يرويه إلى ترجمان وهو يعرف الخطاب بذلك اللسان؛ لأنه ال يأمن الغلط وقصد التحريف على الترجمان، فيجب أن يرويه بنفسه.

وإذا ثبت ذلك صح أن القصد برواية خبره وأمره ونهيه إصابة معناه وامتثال موجبه، دون إيراد نفس لفظه وصورته.

وعلى هذا الوجه لزم العجم وغيرهم من سائر الأمم دعوة الرسول إلى دينه , والعلم بأحكامه[8].

٩٤٥- واستدل الشافعي رضي الله عنه لذلك بحديث: "أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه"، فإذا كان الله تعالى رحمة منه بخلقه -أنزل كتابه على سبعة أحرف لتحل لهم قراءته وإن اختلف لفظهم منه فغير كتاب الله تعالى أولى لأن تجوز فيه الرواية بالمعنى ما لم يتغير المعنى بتغير اللفظ، يقول مبينا ذلك: "فإن كان الله لرأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف، معرفة منه بأن الحفظ قد يزل ليحل لهم قراءته، وإن اختلف اللفظ فيه، ما لم يحل معناه. وكل ما لم يكن فيه حكم فاختالف اللفظ فيه ال يحيل معناه

٩٤٦- **وقد روي ما هو شبيه بهذا عن يحيى بن سعيد القطان حيث قال: أخاف أن يضيق على الناس تتبع الألفاظ؛ لأن القرآن أعظم حرمة، ووسع أن يقرأ على وجوه إذا كان المعنى واحدا**[9]

---

[1] كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ط السعادة، ج ٨، ص ٣٨٠-٣٨١

[2] كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ص ٢١٠

[3] كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ص ٢١٠

[4] كتاب تاريخ الإسلام ط التوفيقية ، ج ١٣، ص ٢٥٦

[5] كتاب تاريخ الإسلام ت تدمري، ج ٨، ص ٤٦٩

[6] كتاب فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، ج ٣، ص ١٤٣-١٤٥

[7] كتاب السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج، ص ١١٨-١١٩

[8] كتاب تحرير علوم الحديث، ج ١، ص ٢٨٠

[9] كتاب توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، ص ٤٢٢

۱۵. ابوسؤار الغنوی

حاسوا و جاسوا واحد

یفرنی

و قال أبو زيد: سمعت أبا سوار الغنوي يقرأ [قوله تعالى]: {فجاسوا خلال الديار} فقال: جاسوا وحاسوا واحد، معناه: وطئوا، يقال: جاستهم الخيل[1].

السمین الحلبی

قوله: {وأقوم} حكى الزمخشري:» أن أناسا قرأ «وأصوب قيلا» فقيل له: يا أبا حمزة إنما هي: وأقوم!! فقال:» إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد **«وأن أبا سرار الغنوي قرأ» فحاسوا خلال الديار «بالحاء المهملة فقيل له: هي بالجيم. فقال: حاسوا وجاسوا واحد»** . قلت: **له غرض في هاتين الحكايتين، وهو جواز قراءة القرآن بالمعنى، وليس في هذا دليل؛ لأنه تفسير معنى.** وأيضا فما بين أيدينا قرآن متواتر، وهذه الحكاية آحاد. وقد تقدم أن أبا الدرداء كان يقرىء رجالا {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم} [الدخان: ٤٤] فجعل الرجل يقول: اليتيم. فلما تبرم به قال: طعام الفاجر يا هذا. فاستدل به على ذلك من يرى جوازه. وليس فيه دليل؛ لأن مقصود/ أبي الدرداء بيان المعنى، فجاء بلفظ مبين[2].

زرکشی

من كالمهم إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض يقولون: مدح ومدهه وهو كثير ألف فيه المصنفون وجعل منه ابن فارس قوله تعالى: {فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم} ، قال: فالراء واللام متعاقبان، كما تقول العرب: فلق الصبح وفرقه. قال: وذكر عن الخليل- ولم أسمعه سماعا - أنه قال في قوله تعالى: {فجاسوا خلال الديار} إنما أراد فحاسوا فقامت الجيم مقام الحاء.

قال ابن فارس: وما أحسب الخليل قال هذا والا أحقه عنه.

قلت: ذكر ابن جني في "المحتسب": أنها قراءة أبو السمال، وقال: قال أبو زيد - أو غيره: قلت له: إنما هو [فجاسوا] فقال: حاسوا وجاسوا واحد. وهذا يدل على أن بعض القراء يتخير بالرواية وكذلك نظائر. انتهى.

وهذا الذي قاله ابن جني غير مستقيم ولا يحل لأحد أن يقرأ إلا بالرواية. وقوله:" إنهما بمعنى واحد " لا يوجب القراءة بغير الرواية كما ظنه أبو الفتح وقائل ذلك والقارىء به هو أبو السوار الغنوي ال أبو السمال فاعلم ذلك. كذلك أسنده الحافظ أبو عمرو الداني، فقال: حدثنا المازني **قال: سألت أبا السوار الغنوي، فقرأ: [فحاسوا] بالحاء غير الجيم فقلت: إنما هو [فجاسوا] قال: حاسوا وجاسوا واحد،** ويعني أن اللفظين بمعنى واحد وإن كان أراد أن القراءة بذلك تجوز في

الصلاة والغرض كما جازت بالأولى فقد غلط في ذلك وأساء[3].

النسمة و النفس واحد

و اذ قتلتم نسمة

فخر رازی

وحدثني أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثني أبو عبد الله بن الحسين، قال: حدثنا المازني، قال: سمعت أبا سرار الغنوي، يقرأ: فحاسوا خلال الديار فقلت: إنما هو جاسوا فقال: حاسوا وجاسوا واحد، قال وسمعته يقرأ: **وإذ قتلتم نسمة فادارأتم فيها فقلت له: إنما هو نفس، قال: النسمة والنفس واحد** قال الكسائي: يقال أحم الأمر وأجم إذا حان وقته، ويقال: رجل محارف ومجارف، قال: وهم يحلبون عليك، ويجلبون أي: يعينون، قال الأصمعي: إذا حان وقوع الأمر قيل: أجم، يقال: أجم ذلك الأمر أي: حان وقته[4]

[إن أقوم] وأصوب وأهيأ واحد، **قال ابن جني، وهذا يدل على أن القوم كانوا يعتبرون المعاني، فإذا وجدوها لم يلتفتوا إلى الألفاظ ونظيره ما روي أن أبا سوار الغنوي كان يقرأ: (فحاسوا خلال الديار) بالحاء غير المعجمة، فقيل له: إنما هو جاسوا، فقال: حاسوا وجاسوا واحد** وأنا أقول: يجب أن نحمل ذلك على أنه إنما ذكر ذلك تفسيرا للفظ القرآن لا على أنه جعله نفس القرآن، إذ لو ذهبنا إلى ما قاله ابن جني لارتفع الاعتماد عن ألفاظ القرآن، ولجوزنا أن كل أحد عبر عن المعنى بلفظ رآه مطابقا لذلك المعنى، ثم ربما أصاب في ذلك الاعتقاد، وربما أخطأ وهذا يجر إلى الطعن في القرآن، فثبت أنه حمل ذلك على ما ذكرناه[5].

لا تجزی نسمة عن نسمة

زمخشری

يوما يريد يوم القيامة لا تجزي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق. ومنه الحديث في جذعة بن نيار: «تجزي عنك ولا تجزي عن أحد بعدك» وشيئا مفعول به ويجوز أن يكون في موضع مصدر، أي قليلا من الجزاء، كقوله تعالى: (ولا يظلمون شيئا) ومن قرأ (لا تجزئ) من أجزأ عنه إذا أغنى عنه، فلا يكون في قراءته إلا بمعنى شيئا من الإجزاء. **وقرأ أبو السرار الغنوي: لا تجزي نسمة عن نسمة شيئا.** وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما. فإن قلت: فأين العائد منها إلى الموصوف؟ قلت: هو محذوف تقديره: لا تجزي فيه[6].

والثالث: وقرأ أبو السرار الغنوي: "لا تجزي نسمة عن نسمة شيئا[7]"

هیاک نعبد و هیاک نستعین

وقرأ أبو سوار الغنوي "هياك نعبد وهياك نستعين" بالهاء فيهما بدلا من الهمز. قالوا: وهي لغة قليلة الإستعمال، وأكثر ما تجيء في الشعر[8].

---

[1] كتاب القتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، ج ٢، ص ٥٢٢

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ١٠، ص ٥١٩

[3] كتاب البرهان في علوم القرآن، ج ٣، ص ٣٨٨

[4] كتاب أمالي القالي، ج ٢، ص ٧٨

[5] كتاب تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج ٣٠، ص ٦٨٦

[6] كتاب تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ١، ص ١٣٥

[7] كتاب الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، ج ٣، ص ١٩٦

[8] كنز الكتاب ومنتخب الأدب، ج ٢، ص ٥٩٥

۱۶. شافعی

حدثنا الربيع قال: أخبرنا الشافعي، أخبرنا الثقة، عن الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن سعيد، وطاوس، عن ابن عباس قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله " قال الربيع: هذا حدثنا به يحيى بن حسان. قال الشافعي: وقد روى أيمن بن نابل بإسناد له، عن جابر، عن النبي عليه السلام تشهدا يخالف هذا في بعض حروفه. وروى البصريون عن أبي موسى عن النبي عليه السلام حديثا يخالفهما في بعض حروفهما. وروى الكوفيون عن ابن مسعود في التشهد حديثا يخالفها كلها في بعض حروفها، فهي مشتبهة متقاربة، واحتمل أن تكون كلها ثابتة، وأن يكون رسول الله يعلم الجماعة والمنفردين التشهد، فيحفظ أحدهم على لفظ، ويحفظ الآخر على لفظ يخالفه، لا يختلفان في معنى أنه إنما يريد به تعظيم الله جل ثناؤه وذكره، والتشهد والصلاة على النبي، فيقر النبي كل على ما حفظ، وإن زاد بعضهم على بعض، أو لفظها بغير لفظها؛ لأنه ذكر. **وقد اختلف بعض أصحاب النبي في بعض لفظ القرآن عند رسول الله، ولم يختلفوا في معناه فأقرهم. وقال: «هكذا أنزل، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه» ، فما سوى القرآن من الذكر أولى أن يتسع هذا فيه، إذا لم يختلف المعنى**[1].

۷۵۳ - قال **فإذا كان الله لرأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف معرفة منه بأن الحفظ قد يزل ليحل لهم قراءته وإن اختلف اللفظ فيه ما لم يكن في اختلافهم إحالة معنى كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يحل معناه**

۷۵٤ - وكل ما لم يكن فيه حكم اختلاف اللفظ فيه لا يحيل معناه وقد قال بعض التابعين لقيت أناسا من أصحاب رسول الله فاجتمعوا في المعنى واختلفوا علي في اللفظ فقلت لبعضهم ذلك فقال لا بأس ما لم يحيل المعنى[2]

در تلاوت به معنی

ابن جنی

من ذلك حدثنا عباس الدوري عن أبي يحيى الحماني عن الأعمش عن أنس أنه قرأ: "وأقوم قيلا"، و"أوصوب". فقيل له: يا أبا حمزة، إنما هي: "وأقوم قيلا"، فقال أنس: إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد.قال أبو الفتح: **هذا يؤنس بأن القوم كانوا يعتبرون المعاني، ويخلدون إليها، فإذا حصلوا وحصنوا سامحوا أنفسهم في العبارات عنها.**ومن ذلك ما رؤينا عن أبي زيد أن أبا سرار الغنوي كان يقرأ: "فحاسوا خلال الديار"، والحاء غير معجمة. فقيل له: إنما هو "جاسوا"، فقال: حاسوا، وجاسوا واحد.ومن ذلك حكاية ذي الرمة في قوله:وظاهر لها من ياب الشخت فقيل له "أنشدتنا بائس الشخت فقال: بائس، ويابس واحد[3].

{لولوا إليه وهم يجمحون} (٥٧) ومن ذلك ما رواه الأعمش قال: سمعت أنسا يقرأ: «لولوا إليه وهم يجمزون»، قيل له: وما يجمزون؟ إنما هي يجمحون. **فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد.**

قال أبو الفتح: **ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرءون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم القراءة بذلك، لكنه لموافقته صاحبه في المعنى. وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعنا،** فيقول: ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ إذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه، ولما أنكر أيضا عليه: «يجمزون»، **إلا أن حسن الظن بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التي هي «يجمحون» و «يجمزون» و «يشتدون»، فيقول: اقرأ بأيها شئت، فجميعها قراءة مسموعة عن النبي صلى الله عليه وسلم**؛ لقوله عليه السلام: «نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف».فإن قيل: ولو كانت هذه الأحرف مقروءا بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا، قيل: أو ما يكفيك أنس موصلا لها إلينا؟ فإن قيل: إن أنسا لم يحكها قراءة وإنما جمع بينها في المعنى، واعتل في جواز القراءة بذلك بأنه رواها قراءة متقدمة، قيل: قد سبق من ذكر حسن الظن ما هو جواب عن هذا[4]

باقلاني

وأما ما يدل على فساد قول من زعم أن معنى الأحرف السبعة أنها أسماء مترادفة على شيء واحد، إن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون القرآن منزلا على أكثر من سبعة أحرف وعلى أقل منها أيضا، لأن من الأشياء التي ذكرها الله تعالى أكثر من سبعة أسماء في اللغة، ومنه ما له أقل من سبعة أسماء، ومنه ما لا اسم له إلا واحد، فبطل ما قالوه.

فإن قيل: أراد بذلك أن الأسماء التي ذكرها الله تعالى وأودع اسمها كتابه ما ذكره لسبعة أسماء من أسمائه فقط وإن كان له أكثر من تلك الأسماء، قيل له: هذا فاسد لأنا لا نعرف في شيء مما ذكره الله تعالى ، مما له سبعة أسماء ذكره الله تعالى بها في موضع واحد أو في مواضع متفرقة، وإن كان ذلك كذلك سقط ما قالوه.

ويدل على فساد هذا التأويل أيضا أن قارئا لو قرأ مكان (وجاء ربك) ، ووافى ربك، وقرأ: "إني ماض إلى ربي" مكان، (إني ذاهب إلى ربي) ولو قرأ: "جيئوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" وأ: "واقوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" مكان قول الله تعالى: (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) لم يسغ ذلك ولم يحل بإجماع المسلمين، وإذا كان ذلك كذلك لطل ما قالوه من كل وجه، ولسنا نذكر عما أفسدنا به قولهم أن يكون من الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن هذا الوجه بأن يكون الله تعالى ذكر شيئا وأشياء من كتابه باسمين مختلفين ولفظين متغايرين وأسماء متغايرة مختلفة الصور، ويكون هذا الباب حرفا مما أنزله وطريقة وقراءة معروفة، ولكنها تكون مع ذلك بعض السبعة الأحرف، ولا يكون معنى جميع السبعة الأحرف هذا الوجه.

وقد روي أن عبد الله قرأ "كالصوف المنفوش" مكان (العهن المنفوش) .

وقرأ: "إن كانت إلا زقعة واحدة" مكان: (صيحة واحدة) .

وقرأ بعضهم: "إن شجرة الزقوم طعام الفاجر" مكان: (طعام الأثيم) .

فيكون هذا الاختلاف في الأسماء التي معناها واحد وجها مما أنزله الله تعالى وسماه الرسول حرفا، وجعله بعض السبعة الأوجه التي أنزل الكتاب بها، وإنما ننكر أن يكون هذا الضرب فقط هو معنى جميع الوجوه

والأحرف التي أنزلت على ما قاله أصحاب هذا التأويل، فهذا وهو الفصل بيننا وبينهم في تنزيل هذا الوجه ومرتبته، فدل ما ذكرناه على أن المراد بذكر الأحرف السبعة المطلقة للاختلاف إنما هو أوجه[5].

ابن تيمية

وأما من قال عن ابن مسعود: أنه كان يجوز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه وإنما قال: قد نظرت إلى القراء فرأيت قراءتهم متقاربة وإنما هو كقول أحدكم: أقبل وهلم وتعال فاقرؤوا كما علمتم أو كما قال.[6]

ابن ابي العز

وأما من قال عن ابن مسعود: إنه كان يجوز القراءة بالمعنى! فقد كذب عليه، وإنما قال: قد نظرت إلى القراء فرأيت قراءتهم متقاربة، وإنما هو كقول أحدكم: هلم، وأقبل، وتعال، فاقرءوا كما علمتم. أو كما قال[7].

ابن جزري

وأما من يقول: إن بعض الصحابة كابن مسعود كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه، إنما قال: نظرت القراءات فوجدتهم متقاربين فاقرءوا كما علمتم. نعم كانوا ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحا وبيانا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه، لكن ابن مسعود - رضي الله عنه - كان يكره ذلك ويمنع منه فروى مسروق عنه أنه كان يكره التفسير في القرآن وروى غيره عنه: " جردوا القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه "[8].

القاسمي

قال ابن الجزري في النشر: **أما من يقول بأن بعض الصحابة، كابن مسعود، كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه**. إنما قال: نظرت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتم. نعم كانوا ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحا وبيانا، لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا. فهم آمنون من الالتباس. وربما كان بعضهم يكتبه معه. لكن ابن مسعود رضي الله عنه كان يكره ذلك ويمنع منه. رواه عنه مسروق. وروي عنه: جردوا القرآن، ولا تلبسوا به ما ليس منه[9].

معاصرين

الشبهة الثالثة: جواز القراءة بالمعنى

ردد هذه الشبهة عدد من المستشرقين وأتباعهم زاعمين جواز إبدال لفظ مكان آخر إذا كان يؤدي المعنى نفسه، معتمدين على بعض رواياتِ الأحرف السبعة وآثار عن عدد من القراء يمكن أن يدل ظاهرها على ما ذهبوا إليه : ولو كانت القراءة بالمعنى حاصلة فعلا لكان بين أيدينا الآن آلاف المصاحف المختلفة نتيجة لذلك.وإن القول بجواز تبديل لفظ بآخر يؤدي إلى ذهاب الإعجاز الذي

وه من أهم مميزات القرآن الكريم، وإن كل لفظ فيه مقدر في موضعه خير تقدير، ومعبر أصح تعبير، والي يمكن أن يسد أي لفظ آخر مسده.أما ما اعتمد عليه مشيرو **هذه الشبهة من روايات وآثار، مثل حديث: «ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة» وما روي عن ابن مسعود أنه كان يقرئ رجل: إن شجرة الزقوم (٤٣) طعام الأثيم [الدخان: ٤٣ - ٤٤] وكان الرجل يقول: طعام اليتيم فقال له ابن مسعود: أتستطيع أن تقول: طعام الفاجر. قال:نعم. قال: فقل فإنها لا تصلح حجة لهم، فالحديث يراد به تبيين أن الحروف التي نزل بها القرآن متفق مفهوماها، لا يكون في شيء منها المعنى وضده، ولا يختلف الوجه منها عن معنى وجه آخر بما يضاده، كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده.أما الأثر المروي عن ابن مسعود فإنه ضعيف السند لا يصح الاحتجاج به، وعلى فرض صحته فإنه يحمل على أنه أراد توضيح المعنى له ليكون ذلك وسيلة إلى النطق بالصواب،** قال القرطبي: «ولا حجة في هذا للجاهل من أهل الزيغ أنه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره، لأن ذلك إنما كان من عبد الله تقربا للمتعلم وتوطئة منه للرجوع إلى الصواب واستعمال الحق والتكلم بالحرف على إنزال الله وحكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم [10]

ومن طعون الرافضة، استدل إخوانهم من المستشرقين، وتكلموا كثيرا في موضوع القراءات بالأحرف السبعة محاولين إثبات أن هذه القراءات ليست من الوحي أساسا، وإنما نجمت **عن "القراءة بالمعنى"،** فلم يكن نص القرآن بحروفه بالنسبة لبعض المؤمنين وهو المهم، ولكن المهم وهو روح النص، ودليلهم ما جاء في بعض الرواياتوفيها "كلها شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال وأقبل، وهلم، واذهب، وأسرع، وعجل"

ولعل أول من ذهب إلى ذلك من المستشرقين جولدتسيهر، في كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي" حيث ذهب إلى أن اختلاف القراءات القرآنية راجع إلى خلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل إذ يقول وهو يتحدث عن اختلاف القراءات القرآنية: "وإذا فاختلاف تحليه هيكل الرسم بالنقط، واختلاف الحركات في المحصول الموحد الغالب من الحروف الصامتة، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات، في نص لم يكن منقوطا أصلا، أو لم تتح الدقة في نقطه أو تحريكه"

ورد هذا الرأي المستشرق الاستاذ الأصل "آرثرجفري" وذكره في مقدمة تحقيقه لكتاب "المصاحف" لابن أبي داود قال: "وكانت هذه المصاحف التي بعثها عثمان إلى الأمصار؛ كلها خالية من النقط والشكل، فكان على القارئ نفسه أن ينقط، ويشكل هذا النص على مقتضى معاني الآيات" .. ونتيجة ذلك كله هي القول بحدوث تغيير في النص القرآني . وقد تابع هذين المستشرقين بعض العلماء العرب، من الجاهيين وغيرهم، وأذاعوه في كتبهم.يقول الدكتور طه حسين "إن القرآن تلى بلغة واحدة، ولهجة واحدة هي لغة قريش ولهجتها، لم يكد يتناولها القراء من القبائل المختلفة حتى كثرت قراءاته، وتعددت اللهجات فيه، وتباينت تباينا كثيرا ... إلى أن يقول: "والحق أن ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير، وليس منكرها كافرا ولا فاسقا ولا مغتمزا في دينه، وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها، للناس أن يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها ويقبلوا بعضها[11]

---

[1] اختلاف الحديث ط الفكر آخر كتاب الأم، ص ٦٠٠

[2] كتاب الرسالة للشافعي، ص ٢٧٤-٢٧٥

[3] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط المجلس الأعلى، ج ٢، ص ٣٣٦

[4] كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط العلمية، ج ١، ص ٤١٤-٤١٥

[5] كتاب الانتصار للقرآن للباقلاني، ج ١، ص ٣٨٢-٣٨٣

[6] كتاب مجموع الفتاوى، ج ١٣، ص ٣٩٧

[7] كتاب شرح الطحاوية ت الأرنؤوط، ج ٢، ص ٤٣٠

[8] كتاب النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٣٢

[9] كتاب تفسير القاسمي محاسن التأويل، ج ١، ص ١٨٢

[10] كتاب مقدمات في علم القراءات، ص ٢٢٦-٢٢٧

[11] كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، ص ٨٩٧